

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٩ شعبان سنة ١٣٦٥ — ٨ يوليو سنة ١٩٤٦ »

العدد ٦٧٩

بين الإلهام والحكمة !

للاستاذ عباس محمود العقاد

خطأ ينسب إلى العقاد على ما يظهر . فكتب الأستاذ الطنطاوى يقول إن السهمى لم يصحح الخطأ في تفسير العقاد ... فقد ذكر أن المحدث هو الذى يسمع كلام الله . مع أن الذى قالوه في المحدث أنه اللهم ... »

ثم كبرت مرة أخرى فقال كاتب بتوقيع منصف يخاطب الأستاذ الطنطاوى : « لو أعاد الأستاذ الطنطاوى قراءة ما كتبه السهمى لوجده قد صحح الكلمة وتفسيرها بما نقله عن كتاب النهاية لابن الأثير ... »

فعجبت لهذا التصحيح في غير موضع للتصحيح . وعجبت لتسمية هذا التصحيح تصحيحاً لتفسيرى أنا ، مع أنى أروى عن القادىانى فيما أقول .

فتصحيح التفسير كلمتان اثنتان ليس فيهما حرف واحد صحيح ؛ لأنه لا تفسير لى أولاً في تلك الكلمة المتقولة ، ولأنه لا تصحيح هناك ولا موجب للتصحيح على وجه من الوجوه . وماذا يخطئ الذى يقول إن المحدث بفتح الدال هو الذى يسمع كلام الله ؟

إن المحدث لمة هو الذى تتحدث إليه ، وليس هذا هو المعنى المقصود بالكلمة في الحديث المنسوب إلى النبي عليه السلام ، إذ لو كان هذا هو المعنى المقصود بها لكان كل إنسان من خلق الله محدثاً بغير استثناء . ولم يكن ذلك شأن عمر بن الخطاب وحده أو شأن أمثاله من المؤمنين . فما من أحد إلا وقد تحدث إليه أحد فهو محدث بهذا المعنى « اللغوى » الذى لا يتميز فيه .

نقلنا عن الجامعة الإسلامية في لاهور أنهم يعدون حضرة مرزا غلام أحد القادىانى مجدد القرن الرابع عشر ، ويشبتون أنه ما ادعى النبوة قط كما قال بكلامه : « إنى لا أدعى النبوة . وكل ما أدعيه أننى محدث ، وأن معنى المحدث هو الذى يسمع كلام الله . كلا . ما أنا مدع للنبوة ، وما مدعى النبوة عندى إلا خارج على الدين ، وإنما يكذب على الذين يحسبوننى من أولئك المدعين . » وقد شاعت المطبعة أن تضبط « المحدث » بكسر الدال ، ولا أدرى كيف وقع ذلك ؛ لأن الكلمة التى تليها تفسرها وت منع أن تكون على صيغة اسم الفاعل ، إذ كان الذى يسمع كلام الله هو المحدث بصيغة اسم المفعول . وإنما المحدث بكسر الدال هو الذى يتكلم وليس هو الذى يسمع الكلام .

ولهذا أصاب الأستاذ « السهمى » حين ردها إلى التطبيق ، وأشار إلى تفسير المحدث فقال : « جاء في الحديث تفسيره أنهم هم اللهمون ، واللهم هو الذى يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وقراسة ، وهو نوع يختص به الله من عباده الذين اصطفى مثل عمر ، كأنهم حُذثوا بشيء فقالوه ... »

ولكن المسألة كبرت بعد ذلك ، لأن المراد أن يكون هناك

المادة مادة « الحديث » فالإشارة المقصودة هي الحديث أو ما فيه معنى الحديث ، وإلا لكانت التخطئة لاستخدام الكلمة في هذا الموضع وليست للتفسير والتوضيح .

ومن طرائف هذه التصحيحات « تصحيحه » أخرى وقمنا عليها في رسالة عن « عبد الله فكرى » للأستاذ محمد عبد الغنى حسن وصلت إلى منذ أسابيع .

فتحن نمتقد أن عبد الله فكرى باشا رحمه الله كان من أنبغ كتاب الدواوين في عصره ، وقد كتبنا عن هذه المدرسة في مقالاتنا عن شعراء القرن التاسع عشر ، قلنا إن أشياخ تلك المدرسة كانوا في تلك الفترة كثيرين ثم قلنا : « إن الذين بلغوا منهم جبهة الشأن قليلون . وزيد جبهة الشأن في المنصب كما زيدها في الأدب ، فابت قليلاً من الديوانيين من ضارع عبد الله باشا فكرى في صحة اللغة ، وبراعة التركيب ، وسلامة الفهم والتفكير » .

أما الشعر فربما في الرجل أنه لم يكن من كبار الشعراء و « أن قصائده في الحكمة هي ألصق بوصايا التأخرين ونصائحهم منها بالحكم المطبوعة التي كانت تتخلل قصائد الشعراء عفا في أدب الجاهلية والخضرة وفول القرن الثالث والقرن الرابع . فهي بكلام المعلمين أشبه منها بكلام الشعراء ، وبوصايا الآباء المحنكين أشبه منها بالخبرة المطبوعة التي تعبر عنها قرائح أهل الفن ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي يقول فيها :

إذا نام غمر في دجى الليل فامهر وقم للمعال والمسال وشمر
ثم قلنا : « فهذه وأشباهها نصائح معلم وليست وحى شاعر ، ولا تعرف بين كبار الشعراء في العالم كله واحداً صرف إليها شعره وجملها من أغراض فنه » .

وهذا كلام في رأى الأستاذ عبد الغنى يحتاج إلى تصحيح لأنه لم يفهمه ولم يحاول فهمه ، بل حاول تصحيحه ليكون من الصحيحين ولا يكون من القاهمين .

فهو « أولاً » يسأل مستهولاً : « ما دخل كبار الشعراء في العالم كله في ميدان هو بشعراء العربية أشبه ؟ » ثم يقول « لقد نظم كثير من شعراء العربية مثل هذه القصيدة الفكرية في

فالحدث المقصود إذن هو الذى يستمع حديثاً من غير الناس أو يستمع حديثاً من عالم الغيب . وكل حديث من عالم الغيب فهو إما حديث من وحى الله وملائكته أو حديث من وحى إبليس وشياطينه . ولا تحتمل الكلمة معنى غير هذين المعنيين ، بل لا تحتمل إلا معنى واحداً حين يكون الموصوف رجلاً من القديسين وطلاب القداسة ، وهو الاستماع إلى وحى الله ، أو تلقى الإلهام من الله ، ولا فرق بين القول بهذا أو القول بذلك .

فأين هو التصحيح إذن في التفسير كأننا من كان صاحب الكلام الفسر ؟

ولماذا قال النبي عليه السلام « محدث » ولم يقل « ملهم » إذا كان من الخطأ أن نقول إن الحدث هو الذى يتلقى الحديث من عالم الغيب !

على أننى لم أنس الإلهام في المقال نفسه لأننى ختمته بتلخيص كلام القاديانى حيث يقول : « إن الإلهام درجات تبدأ بالحدس الصادق وتنمى بعين اليقين وهو أعلى مراتب الملهمين ، وإنه من الخطأ أن نخلط بين الإلهام الفنى والإلهام الدينى ، لأن الإلهام الفنى قد يكون فى الشر كما يكون فى الخير ، وقد يقال إن اللص وهو يحاول سرقة المكان سنجت له خاطرة ملهمة لتيسير السرقة ثم لتيسير الهرب من الحراس ، وليس هذا من الإلهام الربانى فى شيء ، وإنما يكون إلهام الله فى سبيل الحقائق العليا والكشف عن الأسرار الروحية ، والنفاذ إلى لباب الخلق وبواطن الحكمة الإلهية ، وهذه منزلة يرتقى إليها طلاب الوصول إلى الله ، ومنهم ميرزا أحمد القاديانى فى رأيه وآراء مردييه ؟ » .

فإذا كانت مادة « حدث » لا تقبل تفسيراً فى المصطلح المقصود غير سماع الحديث من عالم الغيب ، وكان الإلهام من المعانى التى ذكرناها فى هذا السياق ، فأين موضع التصحيح ، وأين موضع التنبيه مرة بعد مرة إلى التصحيح ؟ وهل حصل أولم يحصل ولا يزال فى حاجة إلى تحصيل ؟

إن « المحدث » بفتح الدال لا تحتمل معنى واحداً حين يوصف بها الرجل الصالح غير سماع الحديث من وحى الله ، وإنما الإلهام هو تفسير لهذا التحديث وليس هو بالتصحيح ، فليس الإلهام إلا أن تتلقى إشارة من الله أو من عالم الغيب ، ومتى كانت

وعلى الله القبول : إن أشعر الشعراء طرا وأحكم الحكماء شعرا
هو السيد أبو الفتح علي بن محمد البستي حيث قال :

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير فقدان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان
أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وحيث قال :

الدهر خداعة خالوب وصفوه بالقذى مشوب
وأكثر الناس فاعزلهم قوالب ما لها قلوب
فلا تفرنك الليالي وبرقها الخلب الكذوب
ففي قفا منها كرب وفي حشا سلمها حروب

وإنه كان ينثر في الحكمة كما ينظم فلا تموزه القافية ولا
التحسين وإن أعوزته التفاعيل والموازن . ومن ذلك أنه قال :

« حد المغاف الرضى بالكفاف » وأنه قال : « من سعادة جدك

وقوفك عند حدك » وأنه قال : « النية تضحك من الأمانة »

وأنه قال : « من أصلح فاسده أرغم حاسده » وأنه قال : « إذا

بق ما فاتك فلا تأس على ما فاتك » . فلا جرم كان أشعر الشعراء

وأحكم الحكماء ، وحق له أن يقول في شتم وإياه وعزة وخيلاء :

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسل بدائع حكمتي فإن فائنا نسل فائنا بها نسلو

نعم وأصبحنا مصححين ناجحين غير قاهمين ولا متفهمين ،

لأننا رجعنا إلى القوائد الفكرية ، فوجدنا فيها هذه النصائح

الحكمية : « وينبئ للولد أن لا يدخل المحل الذي تكون أمه

واضعة فيه المأكولات مثل العسل والسمن والفاكهة وغير ذلك

إلا بأذن ، ولا يمد يده لشيء يرقه من مكانه إلا بطلبها ، فإنه

يتم وباللذة المشقة اللينة القلب عندما تطلب ذلك الشيء ولا

تجده . فليحذر غاية الحذر من كل ما يؤدي إلى تعبه وتغير قلبها »

فلما رجعنا إلى القوائد الفكرية ووجدنا فيها هذه النصائح

الحكمية ، قلنا هي ملكة شعرية لا تموزها غير الأوزان العروضية

لأنها تنظم في اللغة العربية ، ولا تنظم بالافرنجية في اللغات

الأجنبية ، وكله عند العرب صابون ، كما يقول المصححون الذين

يصححون ولا يفهمون ، بل كل قول مليح ، إذا هجز الإنسان

عن الفهم وقدر على التصحيح . هاسي محمد الهادي

عصور مختلفة فاحط ذلك من شاعريتهم . ولقد أوردت أبياتا
من قصيدة ابن سعيد المغربي تركية لقضية أرى من الحق أن
أدافع عنها . فإذا احتج محتج بأن المغربي من شعراء العصور
التأخرة نسبيا ، فإن الجواب عندنا حاضر عتيق ، وهو أن بشار
ابن برد من شعراء القرن الثاني ترك لنا أبياتا في الواعظ والحكم
فيها كثير من وحي الشاعر »

وهو « ثانيا » يقول ليصحح لا ليفهم « إن الحكمة سراء
لبست ثوب النصيحة والموعظة أو ثوب الحكمة الطبوعة ليس
من الضروري أن تكون وحيا شعريا . ولقد فرق النقاد قديما
بين الشاعر والحكيم حتى قالوا إن التنبي وأبا تمام حكيمان والشاعر
البحثري . فالقابلة بين نصائح المعلم ووحى الشاعر هي مقابلة في
غير موضعها ولا بابها . وقد يكون المترض على حق لو أنه قابل
بين نصائح المعلم وحكمة الحكيم »

هكذا قلنا مصححين بفتح الحاء .

وهكذا قال السيد عبد الفتى مصححين بكسر الحاء .

ويؤخذ من هذا وذلك بالبدهة أن التصحيح أبسر من
الفهم الصحيح بكثير ، وأن السيد عبد الفتى يفضل « أن
يصحح » على « أن يفهم » ولا جناح عليه في تفضيلاته
وتصحيحاته ، لأن الإنسان معذور في هذه الدنيا إذا هو عدل عن
جانب الغناء إلى جانب الرخاء .

ومن ثم وجب عليه أن يصحح بكسر الحاء ووجب علينا
أن نصحح بفتح الحاء لأنه لا شأن لكبار الشعراء في الدنيا
بتحقيق الملكة الشعرية وتمحيص الآداب العربية ؛ فإن كبار
الشعراء شيء ، والآداب العربية شيء آخر لا يتصل به ، ولا
يستدل به عليه .

ووجب عليه أن يصحح بكسر الحاء ، ووجب علينا أن
نصحح بفتح الحاء إذا أنكرنا على أحد أن يكون شاعرا مطبوعا
في أغراض الحكمة ، بعد أن قال بشار بن برد في تلك
الأغراض ما قال :

ووجب عليه أن يصحح بكسر الحاء ، ووجب علينا أن
نصحح بفتح الحاء إذا قلنا إن الملكة الشعرية غير المنظومات
الحكمية ولم تقل إن التعليم غير حكمة الحكيم .

وقياسا على ذلك قد أصبحنا مصححين ناجحين ، فنقول

من صميم الحياة :

وحي الشيطان ... !

الأستاذ على الطنطاوى

—•••••—

[على أرباب الأتلام أن يوقفوا النيام وليس عليهم أن يحبوا الموت . .] على

وهذه (أيضا) قصة من قصص الحياة ، (ألفتها) و (مئنتها) على مسرحها ، وهى قصة واقعة أعرف زمانها ومكانها وأشخاصها ، ولكنى لن أصف شيئا من ذلك ولا أشير إليه ، لأنى لا أريد أن أسوء أحداً ولا أن أعرض به ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما فى التمريض بالناس نفع للقراء ولا لى وما أكتب تاريخاً ، إنما أسرد قصة ...

وقعت هذه القصة فى بلد من بلدان هذا الشرق العربى الذى يقف اليوم حائراً ، يجمع الطرق ، لا يدري أين يسلك ولا إلى أين يتجه ، والذئب يبيت غيشة تحكى الثوب المرقع ، فيها شيء من الجاهلية وشيء من العصور الإسلامية الأولى ، وشيء من عصر الانحطاط ، وشيء من فرنسا ومن انكلترا ومن روسيا ولكنه لا يكاد يأخذ من كل (شيء) إلا أسوأ ما فيه .

وكان مما أخذ أهل ذلك البلد عن أمريكا ، أنهم عملوا من بناتهم فى المدارس مثل المجندات فيها ، وما جندت أمريكا المجندات فى هذه الحرب إلا (للترفيه ...) عن الجنود ، فممن نريد أن (ترقه ...) نحن ؟

وانشرت هذه البدعة فى مدارس البنات حتى بلغت هذه المدرسة ، وأراد القائمون عليها إعداد هذا اللباس المسمى للطلبات ، ولم يكن بدءاً من الاستماعة بخياط فبحثوا حتى وجدوا خياطاً أخبرهم أنه رجل أمين صاحب خلق متين ، وجاءوا به ليقبس أجساد الطالبات ، وجعلوا يدخلونهن عليه

واحدة بعد واحدة ، وهو ماضٍ فى عمله ، ينفذ من بصره إلا عما لا بد من رؤيته ، ويتفرق فى جسده ومسته ، إبقاء على طيب الذكر ، وحرصاً على صناعته ، ولعنة الله عليها من صناعة ، أن يخيط الرجل ثياب النساء ، ولعن كل من يرضى بها . ولبت كذلك حتى دخلت هذه الفتاة ، وكانت بنت ست عشرة كاعبا غيرة مكاثمة^(١) بيضاء ذات غضاضة وبضاضة وخدّار ، من

— رآها رأى ملامح طفلة حلوة فتانة بظهرها وجمالها ، فى وجه خدود عذراء ، على جسم راقصة مفسنة ، فى ثياب عروس ... فلما رآها وقام للقياس ... ومدّ يده إليها أحسن بقلبه يجب وجباناً منكراً ، وبأنفاسه تتلاحق حتى كاد يدركه السهر ، ولم يكن قد أصابه ذلك من قبل ، وقد (طلالاً) رأى فتيات أجمل منها وأبهى وقرن أمامه بالقلائل ومسهن وقاسهن ، فاصنعن به مثل هذا ، وما كان تقياً ولا عفيفاً ، ولا يمتن هذه المهنة رجل ويخيط للنساء ويبقى عفيفاً ، ولا تمشى إليه لتخيط عنده عفيفة ولا شريفة ولكنه لم يكن مشهوراً بالفجور ، ولم يكن ماجناً مستهتراً فن هنا عدّه أهل هذه الأيام ... أميناً صاحب خلق متين !

وأحسن بالفتور فى أعصابه ، ولكنه تماسك وتحامل على نفسه حتى أتم القياس ، وتكلم فمجب فى نفسه أن وجد صوته يتهدج ويخرج مبجوحاً مخنوقاً ، وما عهده كذلك ... وخاف أن يفتضح فاستأذن فى الانصراف ، وخرج وفى نفسه عواطف متضاربة : فهو يرجو العودة إليها ويريد الفرار منها ، وهو قد سعد بلباسها ولكنه يتمنى أن لم يكن عرفها . ولما وصل إلى مكانه لم يستطع أن يبقى فيه ، وأحسن كأنه قد افتقد شيئاً ، وأنه يحيا فى فراغ خفيف ، وكان له ، (وتلك من لعات هذه الصناعة) عاملات وكان يأنس بهن ويلهو ، فأعرض اليوم عنهن ولم ينظر إليهن ، ووجد تراخياً فى بدنه وشيئاً مثل الدوار فى رأسه ، فترك الدكان وذهب إلى أقرب قهوة إليه ، فالتقى بنفسه على كرسي فيها وأغمض عينيه وراح يحلم يقظان ، ولم يكن يتخيل الفتاة بلحمها ودمها وجوارحها ، وإنما كان يرى لها صورة فامضة عجيبية فيها كل ما كان يحلم به من ألوان السعادة

(١) من العاصى التصريح ، والعاملة تدولها بالناء بدل الثاء على عادة الشاميين .

من صدره ، وشحب وجهه حتى صار بلون قشرة الليمون ، ثم دارت به الدنيا ، ولم يعد يشعر بشيء ...
لقد أغمى عليه حلموه إلى دكانه ، ولم يعد إلى المدرسة أبداً .

وهام الرجل بها ، وزهد في كل امرأة من أجلها ، ولم يكن له في الحياة مطمح سواها ، فرحمه جماعة من جيرانه ، وذهبوا يخطبونها له من أيها ، وأخذوه معهم ، فلما عرف ما جاؤوا له ، أباه عليهم وردهم ، ففرج الشاب وقد ضاقت به الدنيا ، ولم يجد سيلاً يسلكه إلا سبيل الفجور ... فأوغل فيه ، وسخر ماله وشبابه لافساد الفتيات ، فأفسد منهن المشرات ، وهن يتهاوين عليه كاتهاوى الفراشات في النار. ومررت الأيام ، وصمغ أن البنت قد خطبت ، رعدت القعد ، وزفت إلى بعلها .

هنالك أيس الرجل فانقلب شيطاناً ، واستحال ذلك الحب في نفسه بفضاً ، وكذلك يكون البغض الشديد من علامات الحب الشديد ، وأقسم ليدمرن حياتها وحياة أهلها ، ولو دفع ثمن ذلك ماله كله وحياته ، واستوحى الشيطان الأكبر ، ورفاق السوء ...

وهبط عليه (وحي الشيطان) !

فاستعان بمن يعرف من الفتيات من رقيقات البنت ، وأغراهن بالمال وبالمتع أن يأتينه بها إلى داره مرة واحدة ، وحلف لمن بالأيمان المؤكدة أنه لا يس جسدها .

واحتلن عليها وزعن لها أن رفيقة لمن مريضة فهن يحبين أن يزرنها معها ، ورضيت وضربت لمن موعداً ، فأخبرن به الرجل فأعد عدة الانتقام .

ولما وصلن إلى الدار تأخرن عنها حتى صارت من داخل ، ثم رجعن وأغلق هو الباب دونهن وبقيت وحدها ، ونظرت فإذا الدار خالية ففزعت وركضت نحو الباب ، فاعترضها الرجل وأخرج مسدساً ضخماً ، وهددها بأنه قاتلها به إن لم تخلع ثيابها كلها ، وحلف لها إنها إن فعلت لا يمنحها بيده ، ولا يدنو منها ، ويدعها تمضي بسلام ، ونظرت الفتاة فإذا هو على صورة الوحش

وصور الجمال ، ولم يكن يفكر في (وصالها) إنما كان في فكره التقديس لها والرغبة فيها والخوف منها والغيرة عليها من عيون الرجال بل من عين الشمس التي تراها !

وهذا هو الحب المذرى ، من النظرة الأولى ، وإن أنكره العلماء ، وأقاموا الأدلة على إبطاله . لقد عشقها وهو لا يعرف اسمها ، ولا دارها ، ولا مطمح له في الوصول إليها .

ومررت الأيام ولا أصف لك كيف مررت عليه ، وعاد إلى المدرسة ومعه الثياب ليحرقها على صاحباتها ، ودخلت البنات عليه ، وخلصن أمامه ولبسن ، وتحركن وحركن ... وتكلمن وسمن ... ولكنه لم يسمع ولم يره ، وكان ينظر إليهن كما ينظر النائم إلى خيالات تجوز به وهو غارق في لجج الكرى ، وكان فكره معلقاً بتلك وحدها ، وكان يتمنى لرغبته فيها أن تمر الدقائق بسرعة حتى يراها ، ويرجو لخوفه منها أن يبطل الزمان حتى يتهيأ للقائها ... وكان كلما دخلت واحدة اضطرب وخفق قلبه يحسبها هي ... حتى جاءت ...

وكان لطول ما فكر فيها وخلع عليها خياله من سمات الجمال وأحاطها به من التقديس والاكبار ، لا يراها فتاة جميلة كالفتيات بل ملكاً هبط من سمائه ، أو حوراء من حور الجنان نزلت إلى الأرض ، وكان يقدر كل شعرة منها ، وكان يخشى أن يمس طرف ثوبها ، لأنها كانت عنده كالزهرة التي يذبلها اللمس ، فكان يخاف عليها ويرعاها من بعيد ، ويحس الرغبة بأن يمرغ وجهه بتراب قدمها ، وأن يقبل حذاءها ... حماقة من حماقات العشاق ...

ولم تكن البنت قد سمرت من قبل ، أو خالطت الرجال ، فهي لا تزال مستحبة ، فتهيأت أن تجرب الثوب ووقفت ... فأعلمها المدرس وأزل بيده جواربها ، وخلع عنها ثوبها ، وبقيت بـ (السَّلْحَة)^(١) ، فلما أبصرها الخياط كذلك ، ورأى المدرس وهو يمينها على نزع الثوب عنها ، اهتز كأنما مشى فيه نيار كهربائي ، واجتمع في قلبه دمه كله ، تخفق حتى كاد يخرج

(١) طاية يخالها في النصب المحلول أو الارب .

سهرة ، فأحضر معه طائفة من أصحابه الفساق ، وكان قد بيئت معهم أسراً ، فلما احتدم الحديث وحيت السهرة ، وزالت الكلفة وجاءت الالفة ، أدار الخبيث الحديث حتى وجهه وجهة الحب والفرام ، وانطلق يقص قصة لفقها ، فلما انتهى منها ، أخرج الصورة وقال :

— وهذه صورة صاحبتى فيها ، انظروا إلى جسمها وجمالها !

— ودفعها إليهم فتناقلتها الأيدي ، وكما رآها واحد من أصحابه قال :

— وأنا أعرف هذه الفتاة ومعنى صورة أخرى لها .

حتى وصلت إلى يد الزوج ، فنظر فيها ، فأحس كأن لطفة انحطت على وجهه ، فأظلمت منها عيناه ولم يعد يبصر ما حوله . لقد كانت صورة زوجته !

ودمر بيتان ، وعوقب بريثان ، وبقى المجرم الأول بلا عقاب ، وهو القرد الذى جاءنا تقليده بهذه البدعة الخزنية ، بنظام (الرشدا) !

على الطنطاوى

صدر اليوم :

كتب وشخصيات

دراسات نقدية للشخصيات الأدبية المعاصرة في مصر والبلاد العربية دراسات تبرز سماتهم الفنية ، وخصائصهم الأدبية ، وطرائقهم في التفكير والتعبير . على ضوء كتاب لكل شخصية أو أكثر من كتاب دراسات يجمع فيها الكتاب الشعراء والقصاصون والباحثون ، ويلتق فيها الشيوخ والكهول والشبان .

دراسات عن :

عبد القادر حمزة . شوقي العقاد . المازنى طه حسين . هيكل . الزيات ميخائيل نعيمة . شفيق جبرى . شفيق غريال . أنطون الجليل . عزيز أباظة . توفيق الحكيم . محمد كرد علي . طه الراوي . محمود تيمور . خليل هندواوى على آدم . عبد الرحمن صدقي . عبد الحليم عباس يحيى حقي . حسين فوزى . إبراهيم أمين الشراوى . عبد المنعم خلاف . نجيب محفوظ . عادل كامل . عبد الحيد جودة السحار . ومجانبتها فنون في أصول النقد . ونشأت من فارس بين الشيرازي والحليام .

بقلم الأستاذ سبر قطب

ثمنه ٢٥ قرشاً عدا البريد

يطلب من مجلة الرسالة والمكاتب الشهيرة

الهاثج ، أو الشيطان الفضباز ، فارتاعت وجعلت ترجع حتى النصف بالجدار ، وهو يسلط عليها بريق عينيه وفوهة سدسه ، فلم تجد مناصاً من الامثال .

فألقت خمارها عن رأسها ، ثم نزع معطفها بيد ترتجف من الرعب ، ووقفت ، فاستحبتها ، فانفجرت تبكي وتنشج ، وتتوسل إليه :

— أرجوك ، أنا في عرثك ، أبوس رجلك ... ارحمني استرني ، ماذا عملت لك ، إلى امرأة شريفة ولى زوج ... فزأرت في وجهها :

— بَسْ !

وأوهما أنه سيطلق السدر ، ثم رماه وراءه واستل سكيناً طويلاً أدناها منها حتى وجدت حدّها على عنقها ، وقال :

— اخلنى !

نظمت الثوب ، فقال :

— اخلنى كل شيء !

فعدت إلى توسلها وبكائها . وعاد إلى قسوته وتهديده . فرمت (الشلحة) ، والقميص ، وبقيت بذلك (الكاسون) الذى يشبه خرقة بين رجلها ، وصُدرة الشديين ، فصرخ بها حتى نزعها ، ووقفت أمامه كما ولدت أمها ... وممرت لحظة ، ثم أعرض عنها ، وقال لها : البسى واذهبى .

وصدق وعده فلم يحسبها .

فلما خرجت رفع ستارة ، وقال للمصور :

— هل أخذت الصورة ؟

— قال : نعم ، أخذت لها ثلاث صور !

خرجت وما تصدق أنها نجت ، فلما بلغت دارها سقطت مريضة ... وكانت هذه الواقعة كابوساً على صدرها ، ما تفارقها ذكرها ، في يفظها ولا في كراها ، وهجرت رفيقاتها جميعاً رفيقات السوء ، واتخذت لها ملأ سارة ... ولكنها أخطأت فلم تنبأ بما جرى لها زوجها ، ولم تصدقه خبرها .

ثم كان الفصل الأخير من الرواية :

وصل الخبيث حبله بحبل الزوج ، وتزلف إليه حتى جمعه به

مما لم ينتشر للرافعى :

أمن عصر العقل إلى عصر القلب؟ أم من عصر العقل إلى عصر المعدة؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والدينامية

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

—>>><<<—

يزعمون أننا في عصر العلم ، وفي دهر القانون ، ويريدون أن يسلبوا الناس إيمانهم ، كأن الإيمان هو مشكلة الإنسانية ؛ مع أنه لا حل لمشكلتها إلا به . إن مسألة الغنى والفقر ، وما كان من بايها لا يحلها العلم ولا القانون إذ هي من مواد القضاء والقدر في إنشاء الآلام والأحزان وأضدادها التي تقابلها ، وما كان فوق الإنسانية من السماء قوة لا تحد ، وتحت الإنسانية من القبر هوة لا تسد ، فلا نظام إلا على تصريف النفس أمراً ونهيّاً ، وتأويل الحياة معنى وغاية ، فإن لم يكن الشأن في ذلك مقررّاً في الغريزة على جهة الإيمان ، فلن يكون العلم والقانون على ظاهر النفس إلا ثورة بما في باطنها ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالحارب منه وهو مضطرب إليه ، أو كالضطر إليه وهو هارب منه ، وكلٌّ من كلٍّ في معنى من معاني النفس لا إنسانية فيه ما زاد العلماء على أن خلقوا في ساعدى الحياة هذه العضلة البخارية ، وذلك العصب الكهربائى . فن لم يستطع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بعدة من قوة ، وعناد من مال ، طاحت به فدكته دك الخسف ، ووضعت من الناس موضع الحبة من الرحي الدائرة . فما بينه وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وإيماء هذا الموضع هو إيمان المؤمن إذ يعطف على الضعفاء أو يُسعدُ أويبر بما كتب عليه أن يرق لهم من ذات نفسه ويتحنن ويتوجع . ومتى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتها وإنسانيتها لم تجر الإنسانية إلا على بقاء الأصلح في الجهتين ، فإذا تحلى بها العلم وحده فلن تجرى أبداً إلا على ناموس بقاء الأصلح في ظاهرها لإيجاد الأفسد في باطنها .

لن يصلح الإنسان للحياة الطبيعية — ما دام بهذا التركيب الذى لن يتغير — إلا إذا وازن بين جيشه التى هو يوجهها وبين

طباعه التى توجهه ، فقيد أشياء في قيودها ، وأطلق أشياء من قيودها ، وجمع في متبوعاً نفسه حداً بحرية ودينياً بعلم . بيد أن طغيان العلم في هذه المدنية قد مرّد على طابع^(١) الإنسان وشماله في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فإذا هو يزين الشهوات ، وإذا الشهوات تطوع الفائرة ، وإذا الفائرة تجلب المنازعة ، وإذا المنازعة تدفع إلى الحرص ، وإذا الحرص يتصرف بالحيلة ، وإذا الحيلة تهلك التقوى ، وكان في تقوى الإنسان إيمانه ، وكان في إيمانه رحمته ، وكان في رحمته الأثير الإنسانى الذى تعيش فيه الروح . وعلى ذلك يقع في الإنسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فإذا هو منحدر إلى السقوط مقبل على الحق راجع إلى الحيوانية بأكثر مما يحتمل تركيبة منها .

أولا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يمد في هذه المدنية إلا معنى من معاني القدرة على أكلها ... ؟

ومضى العلم على شأنه ذاك حتى جعل الإنسان آلة من آلاته التى غمر بها الدنيا فأصبح من لا إيمان له يتعسف خسائس^(٢) لا يدري أين يؤم منها وأين يقف ، فلا يتفعل بقوة إنسان ولا بضراوة وحش ، ولكن بقوة آلة من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها وإتقانها ... حتى لا رذيلة من رذائل هذه المدنية إلا هى مفتنة في تركيب على نسق الأمور المخترعة ، وكأن الآلات العمياء ما زادت إنسانها شيئاً إلا أن قالت له كن أعمى ، وكأن المدنية للمحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها الفظيعة بتأنيق وتدن نسي الناس الإيمان أو انسلخوا منه ، فإذا أيديهم تموج بأسباب الفضائل^(٣) تحكها ولا تضبطها ، وما كان الإيمان الصحيح إلا التقوى^(٤) ، ولا كانت هذه التقوى إلا عملاً من أعمال الإرادة غايته إيجاد النرائر العليا في الإنسان بالأسلوب الذى لا تخلق الغريزة العملية في النفس إلا به ، وعلى النحو الذى

(١) أى من عليها واستمر وبلغ بها الغاية التى تخرجها من جملة ما عليه الطبع الإنسانى الكريم .

(٢) يتخبط فيها على غير هدى .

(٣) ماجت اليد بالشئ إذا اضطربت به كأن أيديهم لا تضبط أسباب الفضائل من ضعفها عنها .

(٤) الإسلام كله في كلمة التقوى كما بيناه مفصلاً في كتابنا إيجاز القرآن) فانظرو . وكلمة التقوى من معجزات هذا الدين . ولقد قال (هكلى) قسم دارون الشهير : « إن الدين هو إجلال إثنى الأعلى من الأخلاق ومحبة العمل على تحقيقه في الحياة » وكل هذا من قول أستاذ القرن التاسع عشر . وكل ما سبقه به الفلاسفة والحكماء . وكل ما جاء وما سيجر . هو من معاني (التقوى) في الإسلام لا تضيق الكلمة عن شئ منه .

لا تصلح في الحياة إلا عليه . أظهر آثار الإيمان بتحديد الغايات الإنسانية وتنسيقها والملاءمة بينها ، فإن إطلاق الغاية لكل إنسان على شأنه وسيله كيف درت معيشته^(١) وكيف دارت أهواؤه يجعل طرق الناس متداخلة متعادية فيقطع بعضها على بعض ويقوم سبيل في وجه سبيل ، فلا تحل عقدة إلا من حيث تقرض أختها ، ولا يتخلص خيط من خيوط اللذات اللتبسة التشابكة إلا قاطعاً متقطعاً معاً . وأنت إذا بحثت عن الوحدة التي تحاول ضم الإنسانية المتنافرة وردها إلى مرجع واحد لم تجدها في غير إيمان المؤمنين ، فهو أبداً يقابل في كل نفس ما تظني به الحياة على أهلها ، ولا عمل له إلا أن يحذف الزيادات الضارة بالإنسان من بيئته ، وبالبيئة من إنسانها ، وهو بهذا حائل في كل مجتمع بين أن تنقلب أسباب السمو العقلي فتعود من أسباب الدناءة والخسة . وإنما محل الإيمان من أهله فوق محل الحكومة ممن تحكمهم ؛ فهو الأمر والنهي بلغة الدم والعصب ، وهذه الغايات التي تتألف من أجلها الحكومات كآمن الناس ونظامهم وسعادتهم هي أنفسهم محكومة بمسائل تأتي من ورثتها في طبائع الناس وعاداتهم ومعايشهم ومصالحهم ، فإن لم تكن في النفوس من الدين أصول تأمر وتحكم ، وفي الطبائع من اليقين أصول تستجيب وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس أداة مسلطة لا تنفي كبير غناء في الخير والشر . إذ يحتاج الخير أبداً إلى قوتها تحميه ، ويحتاج الشر أبداً إلى قوتها تستنفذه ، ومتى لم يكن الخير إلا بالقوة فاحتياجه إليها شر ، ومتى لم يكن الشر إلا بالقوة فاحتياها عليها شر مثله ، فإذا تضعفت من الأديان هذه الدعائم الراسية ، وفرط من الإنسانية هذا الفارط الذي ليس في الأرض كفاء منه — لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات إلا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة إلا هي سيئتان ، فلن تكون الحياة حينئذ إلا تعقيداً أشد التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ، ومن حقد الماجزين عنها بالفقر والحاجة .

والغنى القادر على متع الحياة ولذاتها هو دائماً في فلسفة الماجز قادر بلا قدرة ، كما أن الفقير الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه أن تكون هي أيضاً معنى بلا معنى ... وهي الحظ . فلا بد للناس من الحدود التي تبني بيت كل ضدين من أحوال الإنسانية جداراً يعطف نفساً على نفس بالرحمة ، ويرد قوة عن

قوة بالصبر ، وبكف عادية عن عادية بالتقوى ، وبحقق عوامل التوازن بين أسباب الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليُقرَّ كل مضطرب في حيز إن لم يحسكه فيثبت فيه لم يفلته فيعدو على سواه . فإذا عملت المدنية على هدم هذه الحدود ، وتركزت قوة الإيجاب في طبيعة الحياة بغير قوة قلبية سليمة من الإيمان في طبيعة النفس ، كشفت للإنسان عيوبه ببلغة من تعبير شهوراته فزادها رسوخاً فيه كأنقول للص : إنك لتسرق وستصبح غنياً تمر يدك في الذهب تنفق وتستمتع على مائنته . فأراك قلت له لا تكن لصاً وتعفف ، بل قلت له كن غنيا واستمتع . ويومئذ يغير البؤس ويقشعر الفقر كما نرى لمهدنا في الأمم التي فشا الإلحاد فيها ، فليس من بعد إلا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في سكب الدمع إلى صورته الحمراء في سفك الدم ، وكان سؤال الفيمود اغتصاباً ، وكان الأسفل فيرجع الأعلى ، وكان يفرضه الحق فإذا هو الحق نفسه . والله لكأن السكين في هذه المدنية هو الجزء اللثيم الذي طرده الغنى من نفسه وتبرأ منه وأما ما بينه وبينه ، فإذا هما اعترضا في مذهب من مذاهب الحياة ، نفر الغنى كأنما يرى قبره يدنو منه ، وأطبق عليه البائس بمآني النعمة واللعنة يقول له ما أنا إلا لؤمك أنت .

إن من الشجر شجرة تثبت في القفر تمتص ماءها من بين رمل وحجر ، وتمتص غذاءها من لؤم الجذب ، فإذا حان أن يزهر عودها شوك فلا يكون في عقده ونبره^(١) إلا شوك ، فإذا ازدهروها في الحصب وخضلها الماء^(٢) ، وساعت لها الطبيعة ، ثم حان أن يزهر عودها ملمسه كرم الأرض^(٣) ؛ فإذا في موضع كل شوك زهرة كأنها كلمة الحمد . وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن ترى أيمخرج الإنسان في هذه المدنية من عصر العقل إلى عصر القلب ، أم هو منتحدر من عصر عقله إلى عصر معدته ؟ وكان على هذه الأرض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه الفقر ، ومساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى ، فهل تنقلب المدنية من الغنى المحض والفقر المحض إلى مادة تخلق اللحم الحى وأخرى لا تخلق له إلا الظفر الحى ... ؟ وكان اختراع الإنسان في المادة الجامدة ، أفتراء يجيء يوم على الناس يكون أعظم اختراع فيه للإنسان الأخير أن يبيد إلى الأرض إنسانها الأول الكريم ؟ مصطفى صادق الرافعي

(١) الثبر التواء الذي في العود . (٢) بله الماء

(٣) نعمة وأدبته وأزال تنوء .

(١) كفاية عما تنفق به أسباب العيش وتجمع وتزكو .

مسكين ... !

للاستاذ صلاح الدين المنجد

~~~~~

جلس بسام على صخرة مشرفة على طريق القرية الضيق ،  
يلهو بقذف الحصى ، ويرنو إلى الأضواء الراحشة ، وهي تخفق  
في السهل البعيد . وكان الناس قد آووا إلى دورهم ، مذ طفلت  
الشمس للمشيبة . فتلك كانت عادتهم في هذا المصيف المتواري في  
تنايا الجبال . وكانت الطرقات قفراً ، والليل هادئاً ، والقمر يقطع  
السما بدلال واطمئنان ، تحف به النجوم باسمات ، يتنادين  
ويتغامزن ، كأنهن حسناوات يتبعنه في لجة البحر ...

وطرق سمعه صوت ناعم رخيم نبيه ، فأرهف أذنيه ، وحدث  
بميينه ، ثم قفز من الصخرة ، يتلفت بمنة ويسرة . فلح في طريق  
تخرج من سفح الجبل ، فتراعى على صدره ، وتغيب في قته ،  
شبحين بنحدران وسط الظلام ؛ في مشيتهما ميسان وفتور . وقد  
استند رأس برأس برفق ، واشتبك ذراع بذراع بشف ، وغرقا  
في تمنيات وغماغم ، شغلتهما عما يحيط بهما ، من طبيعة وسنى ،  
وقر ضاحك ، ونسيم رطب ، ونجوم ساطعات .

وتقدم الشبحان بميسان . خفق قلب بسام ، وظن أنه حبيب  
يفازل فتاته في هذا الليل الوسنان . فخطر على قلبه أن يبيت بهما  
فيقلد عواء الكلاب ليرعبهما ، ولقد هم ... لولا أن حذق ثم  
حملن ، ثم بلغ ريقه ، وخفق قلبه ، وذهل ... لقد لمح ، تحت  
ضوء القمر ، حسناء ، زهرة الياسمين ، التي فتنته ذات يوم ، في  
قاعة الدرس ، إنه يوم مسحور ... أبصر به جمال الحياة يشع في  
مينين زرقاوين كالبحر ، وشمر أشقر مجدل كسنايل القمح ، وفم  
رقيق كأنه الجرح يقطر الدم ، وينفج المطر ... فراح هيام بها ،  
لا يصحو من حبه ولا يفيق .

وفار الدم في عروقه ، ورمى بمحسوات كانت في يده . وساءل  
نفسه عما تفعله الآن ، وقد انتشر الليل ؟ ترى أمي تحب فتى  
غيره ؟ وكيف تحب ، وهي له وحده ؟ . وهم أن يهجم على هذا  
الذي معها فيهمم مظالمه ، ويسحقه . فاقترب منيظاً ... ولكنه  
ما لبث أن تبين أن الذي معها فتاة ، وليس فتى . فحمر بتيار بارد

يجرى في عروقه ، وتصيب العرق من جبينه ... وبهت ...  
ونحك ، بعد برهة ، من نفسه كالجنون . وعاد إلى الوراء  
خطوات ، فاخفى وراء صخرة ضخمة ... وحدثته نفسه أن  
ينتهز الفرصة فيكلمها . فهذه فرصة لن يجد مثلها . الجو صفو ،  
والحب شديد ، والرقباء بعيدون .

وهو ما انفك ، مذ عرفها في المدرسة ، يحاول الكلام معها  
ويود التقرب منها ، فلا يستطيع . فكان يكتم هواه ويتجلك .  
وربما زور في نفسه جملاً حلوة ، وكلمات ناعمات ، آملاً أن تصل  
بينهما المودة ، فيحدثها بها ... ولكنه كان يفشل دائماً فيما كان  
يحاوله . فقد كان أستاذه القصير يقلقه ، وكان رفيقه الشيخ  
التمصب للدين يزججه . فهو لاء أوانس يحرم على الشبان كلامهن ،  
أو النظر إليهن .

وشعت فكرة التحدث إلى حسناؤه ، في نفسه كالشمس .  
وشمر بقوة تدب في جسمه . وأخذ قلبه يحقق ... ورفع رأسه  
ليرى الشبحين ... وهم أن يوقفهما ، فقد اقتربا منه . وظن أنها  
ستفرح ببقائه ... فلقد كان يخيل إليه أنها تحبه ، ودلائله على  
هذا لا تعد . كم مرة عمر إلى كتب الأدب ، فاستفتى صفحتها ،  
فكانت تغريه . كم مرة فتح دواوين الشعراء ، ليعلم (حظه منها)  
فكانت الأشعار تبشره . حتى لو كانت القصائد على غير ما يشتهي .  
إنه كان يقنع نفسه أن الشاعر كان يقصد غير ما قال ... وكم مرة  
نظرت إليه نظرة ، قد تكون عابرة ، ففضى الليالي ينسر النظرة  
ويقول لنفسه : إنها لتحبني ... فكيف لا تفرح الآن ، إذا رآته  
أمامها ... إنها لا تفرح فقط ، بل ستلق بنفسها عليه ، وستقول  
له خذني ... فهأنذى بين يديك ... !

وتقدمت زهرة الياسمين ، فتبين من معها . إنها رفيقتها  
بنفسجة فسر . ترى من يجامل منهما ؟ وكيف يفاضل زهرة  
الياسمين ؟ ألا تتار هذه البنفسجة ؟ وقال : أوف ، هذه مشكلة  
جديدة ... إن زهرته قد تنكره أمام صاحبها ، وقد تسمعه  
قارس الكلام ... ولكن كيف يقدم لها ما زور في نفسه من  
كلمات غزلات ، وقد صنعها لها وحدها ؟

وصر الشبحان ، فتقلص بسام ، واختبأ ، وحبس أنفاسه .  
كم عاد فرفق رأسه ، لقد ضاعت الفرصة . صرحت ولم يكلمها

بها ، ثم هو يحين عن التحدث إلى فتاة . إنه بارد بليد . ولم يجد شفاء لنفسه غير سباب أرسله إلى أستاذه ورفيقه .

وشمت في رأسه فكرة فتمسك بها كأنه يخاف أن تفر . بعد أسابيع سيرسل ، وترسل ، للتدريس . لقد جمعتهما المهنة . فلماذا لا يتخذ ذلك سبيلا إلى التحدث . ولقد كان يفيظه أن يراها تناجي رفيقتها وهو قريب منها ولا تناجيه . يا ويحهما . كأنهما عاشق وحبيب .

وبلغ السطح ، وهو يمشي على رود . ويثس وفكر في الرجوع ، واثبات على رأسه فكر جديدة : « هيا ، لانتعش عمداً فاندحرج أمامهما ... عندئذ تقفان ... وعندئذ أحدثها ... » وهم وتشجع ولكنه جبن . لقد خاف أن يتبعثر شعره الذي صفقه ورجله . وخشى أن تضجكا منه وتهزأ به ، فأجفل ، ووقف ، والفتاتان مسرعتان .

ورآهما وقد بلنقا طريق القرية تهرولان فجمد بصره . وشمر كأن في عنقه حبلا يشد به نحوهما . فهرول هو أيضاً بلا وعي ، وأخذ وهو يهرول يلوم نفسه ويشجعها ويدفعها أن تحببهما ، فالتحية مفتاح الحديث . وأسرع في العدو وقد خاف أن يفوته إدراكهما . لقد بلنقا القصر ... هذا القصر الذي زينت جدرانه بالياصمين ، وتدلّى فوقه زهر أحر يسمونه « الزهر الفرخان » . وأسرع ... وجهه نفسه ... وفي عينيه نار ، وفي قلبه نار ... آه ! ليت الطريق تطوى ... وليت قلبه لا يخفق ... ليستطيع إدراكهما ...

وبلغ القصر ، وهو يلهث . فتشجع ، وابتم . وفي اللحظة التي فتح فيها فاه ليقول بصوت راعش :

— مساء الخير يا آنسة ... مساء الخير ...

كان باب القصر يغلّق ... وزهرة الياصمين ، تنيب ... وأغمض عينيه ، وشحب وجهه ، وأطرق برأسه . ثم مضى وفي عينيه دمه .

وردد النسيم الهائث في تلك الليلة تحيته اليائسة ، وتهانس الزهر العارش ... « إنه مكين ... إنه مكين ! » .

صروح الربيع المنجم

لا بد من التحدث معها . ولكنه لم يفكر قط في رفيقتها هذى ولم يحسب لها حساباً ... وخطا خطوات ... وأبحه نحوها . فسمع هامساً يهمس في أذنه : « أنت شاعر ... وأديب ... ! » فرفع ، بلا شعور ، رأسه ، ونفخ صدره ، وامتلأ زهواً . وردد بنفسه : « نعم ... أديب ، لي من سمة المصارف ، في الشعر ، ما يسهل لي كل عسير . ثم أنا شاعر ... وشعري رقية للحدسان وسحر ... سأحدثها . فإذا أعوزني الأمر ، نثرت ما حشوت به رأسي ، من أشعار ، كالزهر » .

واندفع ... تاركاً عن يمينه صخرته التي كان يجلس إليها ، ثم مشى بمحذر تخلف وراءه الطريق الوعرة التي تقوده إلى بستان القرويات الثلاث اللواتي أبفضن الرجال ، فتبادلن ، كما زعموا الحب . ثم خرج فجأة ، فإذا هو وراء الفتاتين ، على بعد أمتار ... لقد أدركهما .

ولكن كيف يبدأ الحديث ؟ هذه مشكلة ثانية ... وأخذ يتذكر ، وقد اطمان أنه وراءهما ، ما كان زوره في نفسه . لقد نسي بعض ما زور ... إن فيه : « أرايت إلى الوردة التي عشقها البليل ، يزهري ، فطاف في الدنيا يجمع لها اللآلئ وزينها بها ، ويفنيها في الصباح والمساء من الغناء ما يبهجها . إنك لأجل منها عتد ما تبسمين ... » ولكنه تلمم ... ترى أتليق هذه الكلمات ؟ إنها خيالات شاعر يفازل بها الورق ، لا الحسان ... ! ثم ، أنفهم عنه ما يقول . كان يعتقد أن المرأة ليست جدبة بهذا ولكنه كان يجد نفسه مسوقاً نحوها مفتوناً بها ... !

وحاول أن يذكر جملة أخرى ... « أنت يا زهرتي ، بين أنشودة وبفسحة ، لكالشمس تبدو رفاقة بين غمامتين تضحك للدنيا وتغمزها بالنور ... » فأعجب بما قال وزهى . ولكنه فطن أن أنشودة غائبة ، وأن في الليل القمر . وإذن ماذا يقول ؟ وتنبه . لقد كادت تصلان إلى السطح . وهما هوذا طريق القرية يبدو ، بلها هي ذى دارحستائه ، تلمع سقوفها الحجر ، تحت ضياء القمر ، إنها قريب ، في رأس الطريق . ونادى من أعماق نفسه : « يارب ... يارب ! » وقبض على أصابعه ، وضغط على أسنانه وفار التمس في وجهه . كيف يحودشها ؟ كيف يبدأ الحديث ؟ وبم يحودشها ؟ وتأنف . ولعن هذه الدراسة الطويلة التي قطع شبابها

## شكسبير العاشق

للأستاذ يوسف روشا

كجزار، إلا أن سوء الحظ لازم جون شكسبير، فأخذ يتحدر  
رويداً رويداً إلى هاوية الإفلاس والفقر المدقع، فسامت أخلاق  
وليم وانضم إلى جماعة من الأشرار يسرقون الغزلان من  
حدائق الأغنياء!

ولكن اقتحام الحدائق واختطاف الغزلان لا يمدان شيئاً  
بجانب ما كان يقوم به وليم شكسبير من غزواته الغرامية، فقد  
وجه سهامه، وهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره إلى فؤاد  
«آن هاتوي» ابنة فلاح، فصادها!

كان وليم مشبوب العاطفة، زير نساء، كاتدل عليه أشعاره  
وخاصة قصيدته «فينوس وأدونيس». ومن المؤكد أنه لم يكن  
يقصد من مغازلة «آن» سوى الحب وإشباع الشهوة، ذلك أنه  
لم يكن يحبها، كما تبين فيما بعد، ولكن المسألة تطورت وأرغم  
آخر الأمر على أن يتزوجها.

كانت «آن» تكبره بثاني سنوات، وبعد ستة أشهر من  
زواجها وضمت له صبية أسمها «سوزان» ولا ريب أن هذا  
هو السبب الذي من أجله أرغم وليم على الزواج.

على أن هذا الزواج كان نكبة على الشاعر ونعمة على الأدب  
الانكليزي خاصة والأدب العالمي عامة.

ذلك أنه لو لم يتزوج «آن» هذه لما تزح إلى لندن ولما عرف  
تلك الفتاة ذات الشعر الناعم والحاجبين الأسودين التي جرعت  
الصاب والعلقم، والتي من أجلها أخذ يخرج تلك الروائع  
الخالقات، بنفث فيها سمه، وبنفس بها عن كربه.

لقد كان وليم، كما أسلفنا، زير نساء، لا يكف عن روى  
شبابه هنا وهناك لاصطياد الكوابع، وكانت «آن» زوجته  
شديدة الغيرة، شكسة الطبع، فكان الخلاف بينهما يتسع  
والحالة تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

إن غلته المازمة ورعوثه الهوجاء هما اللتان ورطناه وقيدناه  
بهذه الأنشطة فلا مناص له الآن إلا أن يقطع الحبل. لقد كان  
عليه أن يختار أحد أمرين، إما أن يكون غلصاً لطبيعته وفنه،  
وإما أن يذعن لعرف المجتمع وواجبه؛ فاختار الأول وفر إلى  
لندن، ولقد عاد هذا الاختيار على العالم بأ كبير فائدة.

ولقد حاول الشاعر أن يعتذر عن هذه الرلة بهذا البيت:

كان جون شكسبير، والد الشاعر، فلاحاً. ويقول بعض  
الرواة إنه كان جزاراً. وليس بعيد أن يكون الرجل قد اتخذ  
هاتين الحرفتين في آن واحد، فقد كان جهم النشاط سريع  
الانسجام لا يحجم عن المفاخرة فيما يعرض له من الشئون،  
فتحصنت حاله بسرعة إذ تراه في سنة ١٥٥٦ — ولم يمض على  
وفادته على «سترانفورد» سوى خمس سنوات — قد ابتاع  
دارين أيقطين وانتخب نائباً عن هذه البلدة، ثم قام بعد هذا  
بقليل بأ أكبر صفقة في حياته وذلك بزواجه من «ماري أردن»  
ابنة لمارع الفنى، فاستقامت حاله وارتفع في مدة وجيزة من  
مزارع بسيط إلى مصاف أعيان البلدة.

ولد وليم شكسبير في سنة ١٥٦٤ ولا يزال اليوم الذي ولد  
فيه موضوع أخذ ورد، فمنهم من يقول إنه ٢٢ أبريل، ومنهم  
من يزعم أنه ٢٣ أبريل، فليس في هذا ما يهم، إنما الذي يعنيننا  
أنه ولد في ١٥٦٤ وكان الصبي الأول والطفل الثالث لجون  
وماري شكسبير.

لم يرسل جون ابنه وليم إلى المدرسة إلا عند بلوغه السابعة  
من عمره. وليس من شك في أن وليم، وما عرف عنه من توقد  
في التهن ونفاذ في البصيرة، كان قد التهم بسهولة ويسر كل  
ما تلقاه في مدرسته، وليس هذا الذي تلمناه مما يعني، ذلك أنه لم  
يكن يعمد النحو وشيئاً قليلاً جداً من اليونانية واللاتينية اللتين لم  
يتقدم فيهما تقدماً ملموساً، حتى أن «بن جونسن»، وقد كان معاصراً  
للشاعر، قال عنه مرة إن معرفة شكسبير باللاتينية قليلة وأقل  
منها معرفته باليونانية.

على أن حال الأب المالية أخذت في التدهور حتى اضطر آخر  
الأمس إلى إخراج كافة أبنائه من المدرسة.

لا نعرف شيئاً عما كان يفعله الشاعر من الثالثة عشرة إلى  
الثامنة عشرة من عمره، وأغلب الظن أنه كان يساعد أباه في مهنته

« الحب طفل غرير ليس يدري ما الضمير »  
لا زبد أن نقف طويلاً لتتبع خطوات شكسبير في لندن  
مخافة أن يطول بنا الكلام فيلينا عما نحن بصدده . يقول الرواة  
إن أول عمل قام به الشاعر عند مبعوثه على لندن هو إمساك الحياض  
عند أبواب المسرح مقابل جُمْل ، ثم تدرج قليلاً قليلاً إلى أن أصبح  
مثلاً ومؤلفاً للمسرح .

يذهب « فرانك هارس » ، الناقد الانكليزي الشهير  
إلى أن حياة شكسبير في لندن حتى سنة ١٥٩٧ - السنة التي  
تعرف فيها إلى « ماري فتون » - كانت سعيدة إلى حد ما على  
الرغم من هذه السحابة القاتمة المتغلغلة في نفسه . لقد كان ، وهو  
في الثالثة والثلاثين من عمره أعظم شاعر ومؤلف للمسرح أنجبته  
التاريخ ، وكانت أواصر الصداقة تربطه مع « الايرل أوف  
ساوثن » واللورد هربرت « بمبروك » ، وهما شابان  
ارستقراطيان عريقان في المجد ، وهذان قرباه إلى القصر .

ومن طريف ما يذكر أن الملكة « اليزابيث » شاهدت  
مرة رواية « الملك هنري الرابع » فأعجبت « بفلسف » ، تلك  
الشخصية الجذابة الرحمة ، فأوعزت إلى شكسبير رغبته في أن  
تري « فولستاف » عاشقاً قد تيمم الحب . فزولوا على رغبته  
أخرج شكسبير في مدة لا تتجاوز الأسبوع مسرحيته « زوجات  
وندسور المرحات » فكان نصيبها الفشل ، ذلك لأن الفن العالي  
لا يخضع للمؤثرات الخارجية ولا يصدر إلا من منبع واحد  
هو وحى الفنان !

والآن من هذه السيدة « ماري فتون » التي سيطرت على قواد  
الشاعر وأضرمت فيه نار الحب ؟ إنها وصيفة الملكة « اليزابيث » ،  
في التاسعة عشرة من عمرها ومن عائلة غريقة في المجد . لقد وصفها  
شكسبير بأنها امرأة لا كالنساء ، قارعة القوام ، شاحبة اللون ،  
عينها وحاجباها سوداوان ، عجيبة الطبع ، متفطرسة ، متمردة ،  
خليقة ، من أرومة عريقة في المجد وصاحبة مركز رفيع .

هذه هي المرأة التي جن بها الشاعر ، فاهى صفات شكسبير  
ومؤهلاته حينذاك ؟

لقد كان في الرابعة والثلاثين من عمره ، ضعيف البنية ،

محطم الأعصاب ، خجولاً ، فقيراً ، شاعراً . ولكن أغلبية  
الشعب في ذلك العصر ، عصر البطولة الجسمية ، لم تكن تحفل  
بالشعر والشعراء ، وكانت تفضل مصارعة الديكة على أية تحفة في  
الفن والأدب .

لذلك لم يجد شكسبير من نفسه الشجاعة لبث هواه اللامع  
لحيبته بنفسه ، فرجا صديقه « اللورد هربرت » أن يقوم عنه بهذه  
المهمة فقبل ، ولكن « ماري فتون » تشبث باللورد الشاب  
الوسيم وبادلها هو أيضاً الحب وخلفا الشاعر يندب الصداقة والوفاء .  
على أن شكسبير لم يمتد جذوته بل زاد وجده ضراماً على  
مر الأيام ، فما انفك يصب جام غضبه على الماشقين في مسرحياته  
وقصائده ، يصرح حيناً ويلج أحياناً . في مسرحيته « جمجمة  
ولا طحّين » يذكر الحادثة بصورة جلية على لسان « كلوديو »  
ناحجاً للمشاق ومخذراً لهم من الوقوع فيما وقع هو فيه إذ يقول :  
« حقاً إن الأمير ينشأ غرامه ويستهوئها لنفسه . إن دعائم الصداقة  
تكون ثابتة متينة في كل شيء ما عدا أمور الحب ؛ فنصيحتي  
- للمحبين ألا يتخذوا وسيطاً بينهم وبين من يحبون ، بل ليثوا  
غرامهم بأنفسهم ، ذلك لأن الجمال نوع من السحر لا تلبث الأمانة  
أن تذوب أمامه وتلاشي » .

ولقد تشدد بالشاعر الأزمة ويضيق « بماري » ذرعه فيرعد  
ويريد مهدداً إياها بأنه سيهجوها أفزع الهجاء وأقساء ؛ ولكن  
فاته أن امرأة « كماري فتون » ، التي كانت تلد تفلداً بعد نقل دون  
ما حياء أو خجل ، لا يههما ما يكتب عنها بعد ما ذاع أمرها بين  
الملأ ، وأغلب الظن أنها كانت تقابل التهديد بشيء غير قليل من  
السخرية والاستخفاف .

إذا أردت أن تعرف رأي شكسبير في « ماري فتون » هذه  
فما عليك إلا أن تقرأ مسرحيته « أنطونيوكليوباترة » فإنا « أنطونيوكليوباترة »  
سوى « شكسبير » وما « كليوباترة » سوى « ماري فتون »  
وإليك البيان .

« أنطونيوكليوباترة » : إن مكراها لا يكاد يتصوره عقل إنسان !

« أنطونيوكليوباترة » : مهلاً سيدي لا تقل هذا . إن مواطنيها المن

أنبيل المواطن وإن جها لسان نقي لا تشوبه أية شائبة

كشيكات جديدة جرت عليه مغالفة من دافع عنهم من البرسبتييرين  
إليه ، وأدت به إلى غاصمتهم ومحاربتهم ؛ ثم استقر أثر ذلك الزواج  
في نفسه حتى كان ناحية من نواحي فلسفته في قصيدته الكبرى  
فما بعد ...

في أواخر ربيع سنة ١٦٤٣ ، ذهب ملتن إلى الريف في غير غرض معلوم اللهم إلا ما ظن أصحابه من طلبه الاستجمام ، وقضى ملتن زهاء شهر في قرية فورست هل ، وتقع على نحو خمسة أميال من اكسفورد ، وهي المقاطعة التي نبتت فيها أرومته فقد كان جده لأبيه أحد الموظفين في الغابات الملكية هناك .

ونزل ملتان ضیفاً علی ریشارد پول ، وكانت بین أسرة پول وأسرة ملتان صلة معرفة ومودة .

وعاد ملتين إلى لندن فما كان أعظم دهشة أصحابه إذ رأوه يأتي  
ومعه ماري بوزل وزوجاه ، وكانت فتاة في السابعة عشرة من  
عمرها ، وكان هو يومئذ يتشرف على الخامسة والثلاثين ؛ ولطالما  
رأوه عزوقا عن الزواج منصرفا عنه إلى كتبه وشعره ، يسرف  
أحيانا خياله الشاعر ويقول في وصف العفة حتى يجعلها في أن  
يعيش الإنسان أعزب أبدا !

وجاء مع العروس سيدات وفتيات من أهلها فائقن في بيت  
ملتن أيا ما نعمن فيها بما أقامه من زينات ومباهج وأفراح أحاط بها  
هذا العرس حفاوة منه بعروسته ، وشوقا منه إلى الممرة وقد  
تحمل سأم العيش وقسوته زمنا طويلا في حرب القساوسة  
ومكابدة الدرس ومعبانة التعلم .

وانصرف أهل العروس وتركها في كنف زوجها الشاعر  
الفذ والفيلسوف المرموق الكاتبة ، ولكنها ما لبثت أن لحقت  
بهن ولم يكدها ينتهي شهر العسل ، الأمر الذي دهش له أصحابه  
أكثر مما دهشوا لزواجه المفاجيء .

وكانت المروس قد أرسلت إلى أمها-تسألها أن تكتب إليها  
لتحضر إلى بيت أبيها لتقضى هناك بقية الصيف ، وما كان أبوها  
ليجيبها إلى ما طلبت ولم يكذب على أبيها شهر في بيت بعلها ،  
لولا أنهما ظننا أن وراء طلبها سرا حملها عليه ؛ . وكان ظننا يعلم  
ذلك السر فوافق على رخصتها لأنه أبين أن لا شيء أجدر من

الأدب في عصره :

ملتن...

[ أنشيد الجمال والحرة والخيال ... ]

للأستاذ محمود الخفيف

- 19 -



الزواج والصحة الأولى :

لم يكن زواج هذا الشاعر الفيلسوف أمراً من أمور حياته الشخصية فحسب ، بتدبر قصته من يريد أن يستكمل فهم شخصيته ويحيط به من جميع أقطاره ، ليقف منها على ما هو بسبب من خلقه أو عاطفته ، وإنما كان هذا الزواج وما وقع له فيه إلى جانب ذلك حادثاً أثر في تفكيره وفلسفته ، فعمد إلى توضيح فكره في

« اسطونیو » : لکم وددت ائی لم ارها قط .

« أنوبريس » : ولكن تكون في تلك الحالة يا سيدي قد  
فانتك قطعة من الفن مذهبة ؛ وتصبح رحلتك بدونها جافة عقيمة  
بهذه الأسطر الوحيدة عبر لنا شكبير عن رأيه في « ماري  
فتون ». إنها شعر لا بد منه

ثم يصيح على لسان «انطونيو» والحمرة تكاد تمزق أحشاءه  
«إلى أين قادتنى مصر؟»  
إلى الهاوية ولا ديب .

كان ذلك في ١٦٠٨ وكان قد مضى على تهرقه « بخارى فتون » إحدى عشرة سنة ، ذاق في أثناءها الأمرين ، فأنطوى على نفسه ، وأخذ يخرج تلك المآسى الرائعة ، حتى وهن جسمه ، وانهدت أعصابه ، ونال منه الإعياء فانسحب إلى « ستراتفورد » ، مسقط رأسه ، ليقضى ما تبقى من حياته القصيرة تحت عناية ابنته ورعايتها .

( ۱۰۰ )

**یوسف زوفا**

نصيحة أمها بأن يصلح شأنها ويث في قلبها شعور الواجب نحو زوجها ؛ فرحلت عنه عذراء كما جاءت عذراء ...

وحل الموعد الذي حددته لعودتها ولسكنها لم تعد ، فكتب إليها ملتن فلم تجبه ، فأرسل إليها رسولا بكتاب منه فأصرت على صمتها وأهانت الرسول ، فوقع في وهمه أنها ان تعود أبداً ، وابتأست نفسه بما فعلت وامتلأ منها قلبه غيظاً وحنقاً

وحار أصحابه في أمرها كما حار من كتبوا حياته من بعد إلى أي شيء يردون مسلكتها ؛ أكان ذلك منها لأن زوجها بيوريتاني من أنصار البرلمان في حين كان أبوها من أتباع الملك وأنصاره وقد اشتعلت نار الحرب بين الجانبين ؟ أم كان ذلك لأنها كانت من قبل في موطن يمج بالحياة والأنس حيث كان ينشئ جند الملك بيت أبيها بين الفينة والفينة فتقع عيناها هناك على وجوه جديدة وتسمع أنباء جديدة ، فانتقلت منه إلى بيت شاعر عاكف على كتبه وأوراقه تشيع في أنحائه الوحشة ويسود السكون ولا تسمع فيه من الأصوات إلا بكاء من يضربهم ملتن من طلابه ؟ أم نال من كبريائها أن أباه كان مديناً لأسرة ماتت بمبلغ من المال عجز عن أدائه ، فإن دخله من أرضه ومن مال زوجته لم يكف نفقات عيشه إلا بجهد نظراً لكثرة عياله ولما كان يهبط داره من الجند وغيرهم من أنصار الملك ؟ أم خيل إليها أنها وهى ابنة سبعة عشر عاماً لم تحس بين يدي زوجها وقد كان عمره ضعف عمرها ما كانت تحس به لو أنها كانت بين يدي شاب في مثل سنها ؟ أم أن ما بينها وبين زوجها من تفاوت عظيم في الثقافة ومن اختلاف في النظر إلى الحياة نتيجة لهذا التفاوت قد جعلها تحجل من نفسها وتحس ضآلة شخصيتها إلى جانبه وتشعر أنها غير حقيقة بأن تدخل على نفسه من السرور ما يطعم فيه رجل من زوجته ؟

كل أولئك في الواقع كان خليفاً أن يلحق الفشل بهذا الزواج . أما أهل العروس فقد عولوا على ألا يردوا هذا الفشل إلا إلى الخلاف في السياسة والدين بينهم وبين ملتن البيوريتاني البرسبيري الذي يميل إلى جانب الرؤوس المستديرة كما كان يسمى جند البرلمان بينما هم ينحازون إلى جانب الفرسان كما كان يسمى جند

الملك في هذه الحرب الأهلية الدائرة الرحي على أنهم يحسون بينهم وبين أنفسهم أن ذلك لا يكفي وحده للمباعدة بين الزوج وبين عروسه على صورة لا تكون إلا لنفور أحدهما من الآخر نفوراً لا تجدى معه حيلة ، ولا تفسره إلا تلك الأسباب التي ذكرناها بمجتمعة ، فقد انقضى شهر العسل ولم يقض منها وطراً ، وكان النفور من جانب العروس لأن الزوج ظل يدعوها بكتب متلاحقة لتعود إليه فلم يجد منها إلا إعراضاً وإصراراً ... ..

وحق اللوم على ملتن فهو الذي اختارها زوجة له ، وكان جديراً أن يتدبر ما بينها وبين أبيها من فوارق وما بينه وبينها من تفاوت ؛ على أن عين الحب عمياء كما يقول شكسبير ، وعين الرضا عن كل عيب كليله كما يقول أبو الطيب ، وقد كان ملتن كما رأينا في سالف مواقف سريعة التأثر بسحر المرأة تهافت على ما يصوره له خياله الشاعر من الجمال تهافت الفراشة على الضوء ، فقد أحب كما علمنا من أمره وهو في صدر شبابه فتاة وقمت عليها عيناها لأول نظرة في زحمة لندن ولم يرها بعد ذلك أبداً ، حتى لقد عول على الحرب من لندن مخافة أن تصيده سهام كيوييد . ولقد تعرض لهذه السهام في إيطاليا كما رأينا ، وما زال يتحاماها وهو الحريص على عفته حتى وقمت عيناها على هذه الفتاة الريفية وكانت تهجس أحاديث الزواج في نفسه كما تبين في رثائه صديقه ديوداني ، فأقبل على الفتاة وقطع أمره في غير روية ، فاب به خوف اليوم من كيوييد والسالة مسألة زواج — وهكذا تصيده السهام ويملك قلبه الحب واختلف مؤرخو حياة الشاعر في هذه الفتاة أكانت جميلة ساحرة أم كان حظها من الجمال بحيث لا يصل إلى حد الفتنة ؟ — فمنهم من يؤكد سحر جمالها ، وحجته أنها لو لم تكن كذلك ما بلغت من نفس الشاعر بمثل هذه السرعة وهو الذي لا تخطيء الجمال عيناها . ومنهم من يؤيد الرأي الآخر وحجته أنه لم ترد فيما ذكر الشاعر عنها إشارة إلى سحرها ، وما افتتن مانت منها إلا بما رآه من وداعتها وخفرتها ونضرة الريف في بحياها وجسدها ، والشاعر خليق أن يضيف بخياله إلى محاسنها جمالا فترى عيناها فيها ما لا يرى غيره من الناس . على أن هؤلاء وهؤلاء لا يتجاوز

لما يهديه إليه فكره ، وقد نزع إليه وجدانه وتعلق به إيمانه ؟ وإذا كان هو نصير الحرية الذي دافع عنها أمام نصب القساوسة فكيف يتخاذل عن نصرتها الآن ؟ ألا يستطيع أن يدع الجانب الشخصي من فشله في زواجه فلا يمرض له ثم يخلق من الحادثة في ذاتها موضوعا عاما ؛ فيكتب دفاعا عن الحرية في ناحية من نواحيها وأعنى بها الناحية الشخصية ؟ بل إنه لقادر على ذلك وإنه لفاعل ، وإنه لنصير الحرية الشخصية اليوم .

ويمكننا أن نتصور حالته النفسية في هذا الموقف ، فهذا رجل ذو كبرياء وأتفة ، طالما افتخر بتغلبه على شهوات نفسه ، وقد عاش حتى الخامسة والثلاثين من عمره عيشة الطهر والعفة مستعينا بعزمه المصمم على قهر وساوس الشباب ، يسمو في طهره على الناس ليكون أهلا لرسالته التي يستشرف لها ، ويقبل على دراساته ليهيأ لما يتطلع إليه ، ثم إذا به يجد نفسه ، وقد ارتطم في ورطة بسبب انقياده لمعاطفته بمد طول امتناع ، ولئن كان ما وقع فيه لم يعد كونه أمرا مشروعا هو الزواج ، إلا أن فشله في اختيار زوجته كان نتيجة تسلط عاطفته على عقله أو تقلب جسده على روحه ، وإن ذلك ليسعمره بينه وبين نفسه أنه لم يعد إنسانا كسائر الناس ؛ ولكم نال ذلك من كبريائه وأدخل الغم على نفسه ، فضلا عن أن ما انتهى إليه إنما هو حد من حرته ، على أن كبريائه تأبى عليه إلا أن يلتصم مخرجا لنفسه فما يطبق أن يذعن ، ويجذب ذلك المخرج في تقريره أن المعاطفة في ذاتها من الأمور المشروعة التي وضعها الله في الإنسان ، وما لم تنطو على جريمة قلن بضير المرء أن نقوده إلى خطأ ؛ ويستنكف أن يشير إلى مسألته الشخصية ، فيعمد إلى فلسفة عامة في الزواج والطلاق ينفي بها عن نفسه ويرأب بها ما تصدع من كبره ، فإذا كانت المعاطفة أمرا مشروعا فوجب أن تكون العلاقة بين الزوجين على أساسها ، فيكون الزواج اتفاق عاطفتين أو التقاء روحيين ، فإن كانت العلاقة على غير هذا الأساس ، وكانت مجرد التقاء جسدين ، أو كانت المعاطفة من ناحية لا تقابلها مثلها في الناحية الأخرى بطل الزواج ووجب الطلاق ؛ وهو إنما يتسكّر بذلك سبيلا للطلاق لم يتجه إليه ، أخذ قبله ، ومرده إلى المنطق لا إلى

كلامهم الاستنتاج فلم يقع أحد منهم على دليل لما يقول ؛ ومهما يكن من شيء فإن عين الحب عمياء وعين الرضا عن كل عيب كلية ، ولقد كان ملتن تلقاء فتاة قروية في السابعة عشرة إلا تكن فارهة الجمال فقد كانت في روعة الشباب ، وقد جمع لازواج عزمه ، فما أسهل أن تراه عيناه فيها من معاني الجمال والطهر والعفة في بيت أبيها الريني ما يتغلب في خياله الشاعر على كل عقبة ... ..

ولقد أقض الألم مضجعه لهذا الفشل وقد كان يطمح أن يسكن إليها ويجد بين يديها مودة ورحمة ، كما ملأ الخلق نفسه لما أصاب كبريائه برفضها العودة إليه وإهانتها رسولها ، وقد كان يظن أن نصيحة أمها وحزم أبيها سيمودان بها إلى الصواب ... ..

ولا ريب أن ملتن كان يستشعر في نفسه الخجل والندم كما استشعر الألم ، وذلك أن اختياره ماري بول متأثرا بظهورها على هذه الصورة العاجلة إن هو إلا اندفاع المعاطفة في فورة من فورائها ، وإلا فإذا دفعه إلى هذا الاختيار ولم يك يعرف ماري بول من قبل حتى يظن أنه أنس فيها من الصفات ما يهتم به شاعر مثله كالذكاء والثقافة وبراعة الحديث وما يتصل بها ؛ وكان خليقا وهو الذي طالما افتخر بامتلاكه زمام نفسه وطالما اعتقد أنه قادر على كبح جماح عاطفته أبدا ، أن يقدم ويألم فقد سيطرت عليه عاطفته ، وتقلب الجسد في نزوعه الشديد نحو رغبة له انقادت ، وليته حقق بالزواج تلك الرغبة ؛ فلئن تزوج فاهو بتزوج إذا صح هذا التعبير ، ثم إنه أخذ يطن في نفسه جذوة جسده ووقدة عاطفته مستعينا بالصبر والصوم ؛ ولقد أثر انقياده لمعاطفته على هذا النحو على ما كان فيه من كبرياء أثرا عميقا في حياته وفكره سوف يظهر في فلسفته وفنه .

ومما زاد غما وألما أنه كان بمد أن هجرته زوجه لا يستطيع بالضرورة أن يتزوج غيرها ، وهذا في ذاته قيد ، وإن نفسه لتتفر من كل قيد وتستعصى على كل قيد ؛ وهل كان يستطيع أن يحمل نفسه على قبول هذا القيد لأن الدين أو لأن الكنيسة تحول بينه وبين الطلاق إلا وفق شروط معينة ؛ ومتى خضع إلا

مظاهر الحماسة قوية رائمة ، في رسم الشاعر طائفة من المثل العليا للحياة الزوجية ، ويصور الألم والحياة التي تعقب الزواج الفاشل ، ويدع إذ يستند إلى المنطق والعقل في براهينه ، وإذ يسوق الأدلة التي تؤيد رأيه من الإنجيل ، وإذ ينقض ما ينهض فيه حجة عليه ، ويبلغ ذروة الإقناع والفصاحة إذ يدعو إلى تحرير العقل من حرفة القانون ، وهو في ذلك كله يصل من البلاغة إلى ما لم يصل إليه في كل ما كتب قبله ، والحق أنك تجد في هذا الكتيب ملتن الرجل وملتن الفيلسوف وملتن الشاعر على خير ما يكون من حالاته في ذلك جميعاً وإن كان النثر وسيلته وأداته .

وكان يعتقد ملتن أنه خرج من الشر الذي لحقه بخير يسوقه للناس جميعاً ، فهو يحيل إليه أن ما انتهى إليه من رأى في الطلاق إنما هو خلاص للبشر من قيد بغيض ظالم يوبق أرواحهم ويربهم مثل حياة الجحيم في هذه الدنيا ، وذلك هو معيشة الزوجين معاً على رغمهما لأنهما ارتبطا برابط الزواج .

وكانت تحف عنه آلام نفسه كلها ذكر أنه إنما يكتب ما يكتب ليخفف عن الناس آلامهم ، فلا ضير أن يتحمل الألم ما دام الناس سيفيدون مما حاق به من سوء المصير ، على أنه أنفة منه وتكبراً حريص على ألا يشير بشيء إلى مسألته الشخصية .

(تصنيف)

(ينبع)

شريعة سماوية أو قانون بشري ؛ على أن كلامه هذا في الوقت نفسه ينطوي على تأنيب منه وزجر لنفسه ، وإلا فهل فكر قبل اختياره ما رأى هل كانت عاطفته تجاوب عاطفته ، أم كان الأمر أمر افتتان بها لم يتمالك عنده نفسه ؟ وإذا فهو الملووم وحده .

ولكنه يقدر وقوع الخطأ ، فقد يخدع الإنسان فيمن يخطئها لتكون زوجته ، ويحس أنها تبادلها عاطفة بماطفة ؛ فإذا وقع خطأ فملافا السبيل إلى تجنب ما يحمره ذلك الخطأ من عواقب هي شر منه ؟ لا سبيل في رأيه غير الطلاق ، وإلا فكيف يتباعد الزوجان ولا يستطيع كلاهما أن يتزوج غير الآخر ؟

بهذه الآراء البالغة الجرأة والخطر في أمر له أهميته وخطورته في المجتمع قذف ملتن الناس في كتيب نشره في أغسطس سنة ١٦٤٣ وسماه « قانون الطلاق ونظامه » ، ولم يك خافلاً عما كانت مثل هاتيك الآراء خليفة أن تثيره من سخط وغضب ودهشة تشبه الجزع في الأوساط جميعاً ، ذلك أنه كان يدرك أنه كان طلعة في تناول الموضوع على هذا النحو ، ولكنه كما يقول الأنجليز أحرق القوارب كلها من ورائه وليس يبالي أبليغ ما يريد أم يهلك دونه .

ويؤخر هذا الكتيب بحماسة شاعر عظيم تدفعه للكلام روح قوية نبيلة ولم يعلأ جوانحه لما لحق كبريائه ، وغضب عاصف كما هاج البحر ثائر كما تأججت النار ، ولذلك تقع فيه على

صدر اليوم :

كتب وشخصيات

٢٥ يطلب من مجلة الرسالة

إدارة البلديات العامة — هرائس

بشهر مجلس الفيوم البلدي في المزارع  
العلمي بيع محصول ٢٦ فداناً تقريباً من  
الزيتون بمزرعة المجارى ويمكن للراغبين  
في المزايدة معاينتها وقد تحدد ظهر يوم  
٢٣ / ٧ / ٤٦ للمزايدة بديوان المجلس

٥٦٠٣

بمناسبة مال العمال اليوم :

## واجبات الانسان...

للزمعيم الايطالى يوسف مزينى

بقلم الأستاذ عامر عبد الوهاب

—><—

نشر مزينى هذا المقال عام ١٨٦٠ موجهًا كلامه إلى الطبقة العاملة في إيطاليا قال : أود أن أتحدث إليكم عن واجباتكم ، وأود أن أتحدث إليكم كما يوحى إلى قلبي عن أقدس ما نعرف من الأشياء : عن الله سبحانه تعالى ، وعن الإنسانية والوطن والأسرة . اصفوا إلى إصفاء محبة ، كما سأحدث إليكم حديث مؤدة . إن كلماتي هي كلمات اليقين الذى صهرته السنون الطوال التى قضيتها في كد ونظر ودرس . واعلموا أني أبذل قصارى جهدي في تأدية الواجبات التى سأشرحها لكم وسأستمر في تأديتها إلى آخر رمق من حياتي . قد أخطئ ولكن قلبي متشبع بالحق . قد أخدع نفسي ولكني لن أخدعكم ، لذلك أرجو أن تستمعوا إلى كل شيء ، ولكم أن تحكموا بحرية فيما بينكم إن كنت أنكم بلسان الحق . واهجروني إذا ما شعرتم أني أنطق عن الهوى ، ولكن اتبعوني وسيروا على نهج خطتي إذا ما تبين لكم أني رسول صدق مبين . إن الخطأ بلية تستحق الإشفاق ، ولكن إذا عرف الإنسان الحق ولم يهتد بهديه في أعماله ، فذلك جرم تستكره السموات والأرض !

لما إذا أتحدث إليكم عن واجباتكم قبل أن أتحدث إليكم عن حقوقكم ؟ لما ذا وأنتم تمشون في مجتمع يبتلى كله بالإجحاف بكم ظوفاً أو كرهاً ، وفيه يحرم عليكم دوماً أن تمارسوا الحقوق التى تخص الإنسان ، والذى كتب فيه أن يكون البؤس نصيبكم ، وما يعرف بالسعادة من حظ غيركم من الطبقات ؟ لما ذا أخطبكم عن التضحية لا عن الغلبة ، أخطبكم عن الفضيلة والتهديب الخلق والتربية لا عن الرفاهة المادية ؟ هذه مسألة لا بد لي أن أشرحها قبل أن أتابع حديثي ، لأنه هنا يتبين الفارق الحاسم بين نظريتنا وبين النظريات الأخرى التى تشيع الآن في أوروبا . هذا فضلاً عن أنها مسألة يضطرم بها العقل المتبرم ، عقل العامل المتألم !

« نحن فقراء مستعبدون أشقياء ، فتحدث إلينا عن أحوال أنعم من حالنا ، وكذلك تحدث إلينا عن الحرية والسعادة . نبشنا إن كان مقصياً علينا أن نذوق البلاء إلى الأبد ، أو أننا سنترقه بدورنا . توجه بمحدث الواجب إلى سادتنا ، إلى الطبقات التحككة فينا والتي تعاملنا معاملة الآلات ، والتي تحتكر لنفسها الخيرات التى هي حق للجميع . تحدث إلينا عن الحقوق وعن الوسائل التى تؤيد هذه الحقوق ، كما تحدث إلينا عن قوتنا . انتظر حتى ننظر بمكانة يعترف بها ، وحينئذ يجعل بك أن نخاطبنا عن الواجبات والتضحية »

هذا ما يقوله كثير من رجالنا العاملين وهم يتابعون الأساتذة والهيئات التى تسير ميولهم . هم ينسون شيئاً واحداً فقط ، ذلك أن النظرية التى يثيرونها قد دان بها الناس منذ خمسين عاماً دون إحداث أى أثر من الإصلاح المادى في حالة الشعب العامل .

إن كل ما حدث في الخمسين عاماً الماضية في سبيل الخير والفلاح ضد الحكومات المطلقة والأرستقراطية الوراثية ، إنما حدث باسم حقوق الإنسان ، باسم الحرية كوسيلة ، وباسم الصالح العام كغاية الوجود ، فكل أحداث الثورة الفرنسية ، بل وجميع الثورات التى تبعتها وقلدها كانت نتائج (إعلان حقوق الانسان). وإن جميع مؤلفات الفلاسفة الذين مهدوا لها كانت تقوم على نظرية الحرية وعلى قاعدة تعريف كل فرد ما له من الحقوق . إن جميع المدارس (المذاهب) الثورية نادت بأن الانسان قد خلق للسعادة ، وبأن له الحق في أن يسعى لها بكل ما يملك من الوسائل ، وأن لا حق لغيره في أن يصد عنه هذا السعى ، كما أن له الحق في أن يزيل كل ما يصادف من الموانع في هذا الطريق . ولقد زالت الموانع وتحققت الحرية ودامت سنين في بلاد كثيرة ولا تزال كائنة في البعض ، فهل تحسنت حال الشعب ؟ وهل حققت الملايين التى تعيش بكدها اليوم ألقه نصيب من المنفعة التى رجوها والتي وعدوا بها ؟

كلا ، فحالة الشعب لم تتحسن ، بل لقد زادت ولا تزال تريد سوءاً في كل بلد تقريباً ، وعلى الأخص هنا ( في إيطاليا ) ، حيث أسجل أسعار حاجيات المعيشة التى أخذت في الارتفاع ، وأجور الطبقة العاملة التى هيضت في كثير من فروع الصناعة ، بينما

السكان آخذون في الازدياد .

ولقد اشتدت حال المهال زعزعة واضطراباً في كل بلد تقريباً كما ازدادت أزمات العمل التي قضت بالمطل والمحول على آلاف من المهال ، وإن الزيادة السنوية في تعداد المهاجرين من قطر إلى قطر ، ومن أوروبا إلى النواحي الأخرى من العالم ، والزيادة المستمرة في عدد الجمعيات الخيرية ، والزيادة في مخصصات الفقراء ومساعدات المعوزين ، كل أولئك كاف في إثبات ما نقول ، والشاهدان الأخيران يدلان كذلك على أن العناية العامة آخذة في التيقظ لآلام الشعب ، ولكن عجزهم عن تخفيف هذه الآلام إلى أي حد محسوس يدل على استمرار مروع في شيوع الفاقة بين الطبقات التي يجهدون في مساوتها

ومع ذلك فالواقع أنه حدث في الخمسين عاماً المنصرمة أن زادت يتابع الثروة العامة ، وكثرت خيرات الحياة ، وتضاعف الإنتاج ، واشتد نشاط التجارة ، واتسعت دائرتها وسط الأزمات التلاحقة التي لا مفر منها إذا انعدم النظام . كما أن المواصلات أصبحت مأمونة وسريعة في كل مكان تقريباً ، وهبطت أسعار السلع بسبب انخفاض أجور النقل . ومن جهة أخرى ، فنحن نرى الآن كيف أن فكرة الحقوق المتأصلة في الطبيعة الإنسانية أصبحت مقبولة على العموم .

نعم مقبولة ، ولكن لفظاً وخداعاً ، حتى عند أولئك الذين يسمون في اجتنابها فعلاً . فلماذا لم تتحسن حال الشعب ؟ ولماذا نرى استهلاك المنتجات بدلاً من أن يكون مقسماً على السواء بين جميع أعضاء المجتمع الأوربي نراه محصوراً في أيدي فئة قليلة تكون أرسقراطية جديدة ؟ ولماذا نرى الانتماس الذي أصاب التجارة والصناعة لم يؤدي إلى يسر الأثرة ، بل إلى ترف الأقلية ؟

إن الجواب يتضح لأولئك الذين ينعمون بالنظر قليلاً في الأشياء . فالتناس نتاج التربية . وهم في سلوكهم يصعدون عن مبدأ التربية الذي طبموا عليه ؛ فالرجال الذين ألهبوا نيران الثورات حتى اليوم إنما أثاروها بوحى فكرة حقوق الفرد . وها قد حققت هذه الثورات أمنية الحرية : الحرية الشخصية ، وحرية التعليم ، وحرية الاعتقاد ، وحرية التجارة ؛ بل الحرية في كل شيء . ولكل

إنسان . ولكن ما فائدة إعلان الحقوق لمن لا يملك وسيلة لاستخدامها ؟ وماذا تعني حرية التعليم لأولئك الذين لا يجدون وقتاً أو واسطة للانتفاع بها ؟ أو حرية التجارة لمن لا يملك شيئاً يتاجر به ، لا رأس المال ولا النسيئة ( الائتمان ) ؟ بل لقد حدث في جميع البلاد التي أعلنت فيها هذه المبادئ أن المجتمع كان يتكون من فئة تملك الأرض وتموز النسيئة ورأس المال ومن جماهير غفيرة لا تملك غير أيديهم ، وكان عليها أن تزاو الأعمال اللازمة للطبقة السالفة على أية شرائط حتى يتسنى لها أن تعيش كما كان عليها أن تصرف اليوم كله في الكدح الآلى المطرد المل . فهل كانت الحرية بالنسبة لهؤلاء الذين قضى عليهم أن يكافحوا الجوع سوى خدعة غادرة وسخريّة لازعة ؟ أما لو كان المقصد من الحرية شيئاً خلاف ذلك ، لكان إذن يتعين على الطبقات المترفة أن توافق على تقليل ساعات العمل وزيادة الأجر وتعمل على نشر التعليم المجاني المتماثل للجماهير ، كما تسعى في جعل أدوات العمل في متناول الجميع ، وأن تقدم مكافآت مالية للمهال الذين تثبت كفايتهم ونبل غايتهم .

ولكن لماذا يتعين عليهم أن يقوموا بذلك ؟ ألم تكن الرضاية الفرض الأسمى من الحياة ؟ ألم تكن الخيرات المادية مرغوبة قبل كل شيء آخر ؟ لماذا ينتقصون من حظهم هم لأجل نفع غيرهم ؟ أليس على كل إنسان أن يساعد نفسه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . وإذا ما كفل المجتمع حرية استخدام الحقوق الإنسانية لكل من توفرت فيه القدرة على ذلك ؛ فيكون حينئذ قد أدى كل ما يطلب منه . أما إذا كان هناك أي فرد يمجز بحكم ظروفه القهرية عن استخدام أي حق من هذه الحقوق ، فما عليه إلا أن ينسى حساب نفسه ولا يلوم سواه .

لقد كان من الطبيعي أن يصرحوا بذلك ، وفعلوا فقد صرحوا به . وهذا الاتجاه العقل الذي ساد الطبقات الميزة بالثراء والذي تحكم في نظرها إلى الفقراء سرعان ما أصبح الوجهة التي انتهجها كل فرد نحو الآخر . ففى كل إنسان بحقوقه هو وبترقية حاله دون السعى في إعانة غيره . وإذا اصطدمت حقوقه بحقوق سواه حينئذ تكون حرب ، لا حرب الدماء ؛ بل حرب الذهب والمخادع . حرب أدنى شهامة ورجولة من الأخرى ، ولكنها

لا تربطه بها صلة ؟ وكيف بعد أن تحدث إليه أعواماً عن الفوائد والمصالح المادية تستطيع أن تحرم عليه وقد أتى الثروة والجاه في متناول يديه أن يمد تينك الدين ليأخذ حظه منهما حتى ولو كان في ذلك ضرر لإخوانه ؟

أيها العمال الإيطاليون . ليس ذلك من خواطر فكري المجردة عن حقائق الواقع بل هو تاريخ عصرنا نحن . ذلك التاريخ الذي تسيل على صفحاته دماء الشعب . سلوا جميع الرجال الذين حولوا ثورة سنة ١٨٣٠ إلى مجرد تغيير طائفة من الأشخاص بأخرى . بل وإن شئتم مثلاً فإنهم اتخذوا من جثث إخوانكم الفرنسيين الذين راحوا ضحية قتال (الثلاثة أيام) مدارج يرتقون عليها إلى عرش العظمة والسلطان . إن جميع مبادئهم إلى ما قبل عام ١٨٣٠ كانت تقوم على تلك النظرية المتينة نظرية حقوق الإنسان لا على عقيدة الإيمان بواجباته . إنكم تدعونهم اليوم خونة مارقين ، ولكنهم في الحقيقة لم يكونوا إلا مصدقين لنظريتهم مستمسكين بها . فجاهدوا أخلص الجهاد ضد حكومة شارل العاشر لأن تلك الحكومة كانت شديدة العداء للطبقات التي نشأوا منها حتى انتهكت حقوقهم وبالغت في حرمانهم منها ، وحاربوا باسم الرقاهية التي لم ينعموا منها بالقدر الذي ظنوا أنه يجب أن ينعموا به . فمذب البعض بسبب حرية الفكر . ووجد آخرون من ذوى العقول الجبارة أنهم منعمون مبددون من الوظائف التي يشغلها ناس دونهم كفاية . ثم زادتهم مظالم الشعب حرقة وغضباً ، فشرعوا يكتبون في جرأة وإيمان عن الحقوق التي تلزم لكل إنسان . يدأنهم لما أمنوا على حقوقهم السياسية والفكرية ، وانفتح أمامهم سبيل الوظائف ، وتحققت لهم الرقاهية التي سعوا من أجلها حينئذ نسوا الشعب . نسوا أن الملايين التي تقل عنهم ثقافة وطموحاً . كانت تجاهد لتقرر حقوقاً أخرى ، وتحقق هناءة من نوع آخر ، وأخذوا إلى الطمأنينة ، ولم يمددوا يدهم بأحد غير أنفسهم . لماذا تدعونهم خونة . أليس الأجدر أن تدعوا نظريتهم نظرية فادرة ؟

هاسر عبد الوهاب

( البقية في العدد القادم )

تعد لها في الدمار ، وإيها من حرب وحشية لا يألو فيها من وفرت وسائله ، وبزت قوته في سحق الضعيف أو الأخرق سحقاً لا هوادة فيه . وفي حومة هذا القتال المستمر أثربت قلوب الناس الأنانية ، والشره في استلاب خيرات الحياة لذواتها دون غيرها . وهكذا كانت حرية الاعتقاد معولاً يهدم صرح الإيمان كما كانت حرية التعليم سبباً في بث الفوضى الخلقية . أليس من شأن الناس إذا فقدوا رابطة مشتركة ، وانعدمت من بينهم وحدة العقيدة الدينية ، ووحدة الفرض ، وصارت الهناءة بغيرهم الفريدة ؟ أليس من شأنهم حينئذ أن يسمي كل منهم في سبيله الخاص دون النظر فيها إذا كان في ذلك عدوان على إخوانه . إخوانه إسماء وأعدائه فعلاً ؟ هذه هي الحال التي صرنا إليها اليوم بفضل ( نظرية الحقوق ) .

يقينا إن الحقوق كائنة ؛ ولكن حيث تصطدم حقوق فرد بحقوق آخر ، كيف نستطيع أن نأمل التوفيق والتسوية بينها من غير الاستناد إلى شيء أسى من جميع الحقوق ؟ وحيث تمارض حقوق فرد أو أفراد كثيرين وحقوق الوطن فإلى أية محكمة ندعى ؟ إذا كان الحق في الرقاهية في أقصى حدودها يتسقط كل شخص حتى فنذا يفض النزاع بين العامل وصاحب العمل ؟ وإذا كان الحق في الحياة هو أول وأقدس حق لكل إنسان ، فنذا يطلب تضحية هذه الحياة لمنفعة بقية الناس ؟ أستطلبونها باسم الوطن أم باسم المجتمع أم باسم فريق من إخوانكم ؟ ما الوطن في نظر من أحدث عنهم سوى البقعة التي نضمن فيها حقوقنا الذاتية كل الضمان . وما المجتمع سوى مجموعة من الناس الذين اتفقوا على استخدام قوة الكل لتأييد حقوق كل فرد ؟

وهل بعد أن علمت الفرد مدة خمسين عاماً أن المجتمع إنما يقوم على غرض تأمينه على ممارسة حقوقه ، هل بعد ذلك نطلب إليه أن يضحي بها جميعاً في سبيل المجتمع وأن يستسلم إذا دعت الضرورة إلى الكدح للتواصل أو السجن أو النفي باسم إصلاح المجتمع ؟ وهل بعد أن بشرته في كل مكان بأن فرض الحياة هو الخير والهناءة ، هل بعد ذلك تأمن أن ينصرف من هذا الخير بل وعن الحياة نفسها ليحرر وطنه من الأجنبي أو أن يجهد في إسعاد طبقة

# قتل الأديب

دراستة محمد إسحاق النسايبى

—•••••—

٧٨٤ — النبي والفيلسوف

الامتناع والموانسة لأبي حيان التوحيدي :

إن أبا سليمان ( المنطقي السجستاني — محمد بن بهرام — يقول : ... صاحب الشريعة مبعوث ، وصاحب الفلسفة مبعوث إليه ، وأحدهما مخصوص بالروح ، والآخر مخصوص ببيئته ، والأول مكفى ، والثاني كادح ، وهذا يقول : أمرت وعلمت ، وقيل لى ، وما أقول شيئاً من تلقاء نفسى . وهذا يقول : رأيت ونظرت واستحسنت واستقبحت ، وهذا يقول نور العقل أهدت به ، وهذا يقول : معى نور خالق العقل أمشى بضائه . وهذا يقول : قال الله وقال الملك ، وهذا يقول : قال أفلاطن وسقراط .

٧٨٥ — لفر جثمت شيئاً إذا !

رسالة الفران لأبي العلاء :

حكى لى عن بعض ملوك الهند وكان شاباً حسناً أنه جدر فنظر إلى وجهه فى المرأة وقد تغير فأحرق نفسه ، وقال : أريد أن ينقلنى الله إلى سورة أحسن من هذه . وحدثنى قوم من الفقهاء ما هم فى الحكاية بكاذبين ولا فى أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا فى بلاد محمود وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفائهم ، يفيض عليهم الأعطية لوفائهم ، ويكونون أقرب الجند إليه إذا حل أو إذا ارتحل وأن رجلاً منهم سافر فى جيش جهزه ، فجاء خبره أنه قد هلك بموت أو قتل فجمعت امرأته لها حطباً كثيراً ، وأوقدت ناراً عظيمة ، واقترحت لها والناس ينظرون ، وكان ذلك الخبر باطلاً ، فلما قدم الزوج أوقده ناراً جامحة ليحرق نفسه حتى يلحق بصاحبه ، فاجتمع خلق كثير للنظر إليه وأن أصحابه من الهند كانوا ينجسون إليه فيوصونه بأشياء

إلى أمواتهم هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه ، وجاءه إنسان منهم بوردة وقال : أعط هذه فلاناً يعنى ميتاً له ، وقذف نفسه فى تلك النار . وحدث من شاهد إحراقهم نفوسهم أنهم إذا لدغتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضن إليها بالعصى والخشب . فلا إله إلا الله ، لقد جثمت شيئاً إذا !!!

٧٨٦ — فضح الموت الرنبا

فى ( شرح النهج ) لابن أبي الحديد : قيل لخالد بن صفوان : من أبلغ الناس ؟

قال : الحسن (١) لقوله : فضح الموت الدنيا !

٧٨٧ — وبقيت الرنبا

وقف بأبى الميناء رجل من العامة فأحس به فقال من هذا ؟ قال : رجل من بنى آدم . قال : مرحباً بك . أطال الله بقاءك ، وبقيت فى الدنيا ما ظننت هذا النسل إلا قد انقطع .

٧٨٨ — إياك أنه تلقى الله كزأباً بجمير

فى ( كتاب المنظوم والمنثور ) لأحمد بن أبى طاهر : قال بعض الأعراب مررت يوم عرفة ببيت ، بطئيه (٢) كبش مربوط ، فسمعت رجلاً فى البيت يقول : وا سوءتى من ضيقنا هذا ! أنا وما عندنا ما نقر به إليه . فقالت له امرأته : أبافلان ، إياك أن تلقى (٣) الله كزأباً بجمير ! أوكليست هذه شانك مربوطة بفنائك ؟

(١) فى ( الوفيات ) : قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن المجاج بن يوسف التقي . فقيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن .

(٢) الطيب : حيل الحياء ، البيت .

(٣) إياك أن تلقى الخ : من أن تلقى كما فى شرح الكافية وابن عقيل وفى ( كتاب سيبويه ) : لا يجوز أن تقول إياك زيداً وكذلك أن تقول إذا أردت إياك والفعل فإذا قلت إياك أن تفعل تريد إياك أعط مخافة أن تفعل أو من أجل أن تفعل جاز ، وإذا قلت : إياك الأسد تريد من الأسد لم يميز كما جاز فى أن ، إلا أنهم زعموا أن ابن إسحق أجاز هذا البيت فى شعر : إياك إياك للسراء فانه إلى المردهاء واقصر جالب

كأنه قل : إلق السراء . قال الشنبرى : لإسقاط حرف اللطف ضرورة والمروف فى الكلام إياك والمراء وإياك والأسد ولا يجوز لإياك الأسد ، وفى ( البصرة وشرحها ) كلام فى ذلك

قال : هذه نسيكتي غداً .

قالت : وأى نسيكة أعظم أجراً ، وأحسن ذخراً من ذبحك  
إياها لضعيفك .

٧٨٩ — بانثرهم . . .

في ( الأغانى ) : كان كثير ( الشاعر ) كيسانياً يرى  
الرجمة ، وكان يزعم أن الأرواح تناسخ ويحتج بقول الله تعالى  
( في أى صورة ما شاء ركبك ) ويقول : ألا ترى أنه حوله من  
صورة في صورة . ولما قال — وهو يعنى محمد بن الحنفية — :  
هو المهدي خبرناه كعب أخو الأخبار في الحقب الخوالى  
قيل له : أليت كعباً ؟ قال : لا . قيل : فلم قلت : خبرناه  
كعب ؟ قال : بالتوهم . . .

٧٩٠ — قطار الخسوف هديرأ إلى فصره

قال بعض المؤرخين : بما يدل على ظرف محمد بن أحمد الحداد  
الوادي آشي<sup>(١)</sup> أنه قد سكن<sup>(٢)</sup> عزيراً عليه ، واحتاج الحال  
إلى تكاف سلوة ، فلما حضر الندماء وكان قد رصد خسوف  
القمر فلما حَقَّقَ أنه قد ابتداء أخذ العود وغنى :  
شقيقك غيَّب في لحدِّه وتشرق يا بدر ، من بمدم  
فهلا خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقهده<sup>(٣)</sup>  
وجعل يردد الشعر ، ويخاطب البدر ، فلم يتم ذلك حتى  
اعتراه الخسوف ، فعمَّ من الحاضرين التعجب .

٧٩١ — إنهما شهادة يا فتحي . . .

قال صاحب الحدائق : إن الفتح بن خاقان ذكر الوزير  
ابن الصائغ الفيلسوف في قلائد العقيان<sup>(١)</sup> فقال فيه : ( هو رمد

(١) لبنة إلى وادي آشي . في ( النفع ) من أعمال خرناطة وادي  
آشي ويقال وادي الأشات وهي مدينة جبلية قد أحدثت بها البساتين  
والأزهار وقد خمس الله أهلها بالأدب وحب الشعر .

(٢) سكن إلى فلان : استأنس به وفلان سكنى من الناس (الأساس)  
والكن كل ما سكنت إليه وإطأنت به من أهل وغيره (السان) .

(٣) خسف القمر : ذهب ضوءه ، وخسف جالنا على ما لم يسم فاعله .

(٤) لما عزم الفتح على تصنيف ( قلائده ) فأنشأ ملوك الأندلس  
ووزراءها وأعيانها من أجل الأدب ، وسألهم إغاثته من أقوالهم ،  
« وكانوا يملكون شراً وثلبه ، فجاءته الأقوال والأموال . . . ولم يحفل  
ابن الصائغ به . لطف في ( القلائد ) ما سطر .

جفن الدين ، وكند نفوس المهتدين . يعتقد أن الزمان دور ، وأن  
الإنسان ثبت له نور ، حماته تمامه ، واختطافه اقتطافه ( فبلغ  
ذلك ابن الصائغ فر يوما على الفتح بن خاقان وهو جالس في جماعة  
فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال : ( إنها شهادة  
يا فتحي ) ومضى ولم يدر أحد ما قال للفتح . فتغير لونه ، فقيل له :  
ما قال لك ؟ فقال : إني وصفته — كما تعلمون — في ( قلائد  
العقيان ) فما بلغت بذلك عشر ما بلغ مني بهذه الكلمة ، فانه  
أشار إلى قول المتنبي :

وإذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنى كامل

٧٩٢ — صارف الهم

ابن الفارسي :

لا يصرف الهم إلا شدو عسنة أو منظر حسن تهواه أو قدح

٧٩٣ — ما وجد بربراً غيرك

جاء رجل إلى وهب فقال : إن فلانا شتمك .  
فقال : أما وجد الشيطان بريداً غيرك .

قال رجل لحكيم : عابك فلان بكذا .  
فقال : لقيتني لقيحتك بما لم يلقني به لحياته .

٧٩٤ — من في سبيهم . . .

صلى أعرابي يقوم فقراً :

أفلح من هيم في صلاته  
وأخرج الواجب من زكاته  
وأطمع للكين من غلاته  
فضحك القوم فالتفت إليهم وقال :  
أشهد أني أخذته من في سبيهم .

٧٩٥ — سوى أنه يرى الروحانية بمنزلة

ابن الرومي :

أما نقيها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد المناق تدان  
وأثم فاما كي تموت حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان  
ولم يك مقدار النوى من الهوى ليشفيه ما ترشفت الشفتان  
كان فؤادي ليس يشقى غليله سوى أن يرى الروحاني بمنزلة

## رباعيات عثمان . . .

للأستاذ عثمان حامى

هاهى الساحة التى كنت أجري      بينها خلف صاحب لي يجرى  
لم تزل تمبث الطفولة فيها      عبثاً لم يشب بلؤم ومكر  
ههنا ضاحك وها هو لاه      طافح النفس من صفاء وبشر  
وهنا لاهب وها هو غر      لم تثر وجهه ابتسامة ثغر

هذه صورة أعادت لذهنى      كل ما مر في الطفولة متى  
فتأملت كيف تجرى حياة      ناس جرياً ما بين وهين ووهن  
يرجع الشيخ مثلما كان طفلاً      شادخ النفس في الهدى والتأن  
وتظل الأيام في نشوة الدهر      على نعمة الفناء تنفى

أيها الطفل لا يسؤك خطاى

وامضى إن عشت في سبيل الشباب  
حفنة أنت من صميم التراب      جئت من متاع وعذاب  
فتقبل فيها وجودك واجمل      لك حصناً منها منيع الجناح  
وليكن في كيان جسمك قلب      وادع طاهر كماء السحاب

سوف تدرى حرارة الحرمان      وتعالى قساوة الإنسان  
وتعالى من التجارب ما عا      نيت منها وما لبثت أغاني  
كلما دارت الليالى تمل      ت جديداً من مستجد الزمان  
وتعلمت كيف يسخر بالح      ق دعاة الضلال والبهتان

ستعاني تضارب الأهواء      من ضررب الصحاب والأعداء  
وتغيم الشكوك في جو إيماء      نك سوداً تحكي غيوم السماء  
وترى عينك الكريه وكم تد      مع ما لا يروق في الأنباء  
مقبل أنت في الصباح بما أم      لت فيه ومدبر في المساء

سوف تطوى بالرغم عنك الشباب      ذاهباً حيث لا ترجى إيابا  
حيث يأتيك منذر من بياض الك

يب يطوى عن مقلتيك الحجاب  
بعد جم من الصعاب وقد آ      منذ أن الحياة كانت صمايا  
وتلفت لم تجد غير نفس      قدمت عنك للزمان حسابا  
ستلاق من الأسمى ما تلاقى      ثم تخفى والمم في الأرض ياق

كنت يوماً أسى على غير قصد      أغلى حسن المدينة وحدى  
ليس لي غاية ولا كنت أسى      لكاف يعمته أو لوعده  
خالى النفس من تكاليف نفسى      لا أرى أن أسومها أى جهد  
غير سخري بمن أراه من النا      من يستخق سخري ونقدى

فاذا بي أمام بيات دار      طمت زحواها يد الأقدار  
كتب الليل والنهار عليها      أسطراً لا تروق في الأنظار  
أسسها غير يومها وبعيد      بين محض الصفاء والأكدار  
فلقد أبقت دقات نفسى      وأثارت حرارة التذكار

هى كانت بالأسى لي مهددسى      وبعيد ما بين يوى وأسمى  
وبعيد بين الطفولة في الخلق      وبين الشيب في كل نفس  
وبعيد بين الأزاهر والشو      ك بعيد في كل ذوق وحس  
وبعيد بين النظارة والتبجح      وبين التأسى

كل شىء فوق الثرى للفناء      من ضررب الجاد والأحياء  
لا حفيظ من الليالى إذا جد      ت ولا في بقائها من بقاء  
ييديها معاول الهدم أيا      ن وأنى اغتدت يد البناء  
ساخرات بالهمس في كل حال      من غرور الضحك والبكاء

ههنا ههنا قضيت قليلاً      من حياتى نحكت فيها طويلاً  
ما عرفت الهموم فيه ولا كنت      أرى في طفولتى مستحيلاً  
مشرق الوجه كالصباح جميل      نفس لا أستحب إلا الجميلاً  
بين لهوى البرى والدرس لا أد      رك اللهم في الحيناة سبيلاً

نورى يا نضارة الأطفال      لجمال الحياة في الأطنال  
واسخري بالوقت والجدة والآ      لام سخرأ وبالأسمى والملال  
فترة أنت في الزمان إذا سر      ت سريعاً رجوعها في الحال  
فاذا عدت في الخيال وفي الذكري      كفى كفى الرضى بهذا الخيال

وترى الحكمة أنجلت في اختلاف الـ

فالندي كان للمجالس أنسا صار للترب والجنائذ أنسا  
والذي كان للجهال مثالا نكس الدهر حسنه فيه نكسا  
والذي كان أجهر الناس صوتا صار لا يستطيع في القول نبسا  
والذي كان للرفاق حبيبا ما استطاعوا له على القرب لما

ناس أو في تفاوت الأرزاق  
وهنا لا ترع من العيش إن جا هدت يوما وعدت بالإخفاق  
لك أن لا تنام في طلب الرزق في ولو ذقت فيه مرة المذاق

كل ما في الحياة هذا خداع ظل يُشري في سوقها ويبيع  
وتظل السيوف تفتن بالظهر فيها وتختل الأسماع  
زخرف يستر الحقائق بالبا طل فيها وعرض مين يشاع  
ما بدا الشر مظالم الوجه إلا سر الظلم الكتيب خداع

لهف نفسي على النصارة لهني وعلى القوة استجالت لضعف  
وعلى الطلعة اللبيحة والقصد وما يظهر الشباب ويخفي  
بديل الحسن فيك بالرغم عن نفسك قبحا شهده رغم أني  
فتأمل إن عشت وجهك في المرآة وآء وابسم واقذف بها أي قذف

كم حياة باسم الحياة تضاع ضيعتها الأغراض والأطباع  
ما استطاعت رذيلة أيها كانت ظهوراً أو ساعها الإجماع  
فاتتعارت من الفضيلة ثوبا نمتقته براعة وابتنع  
رب عات سلاحه أيها يه طش حلم وحكمة واتنضع

تصيحك منك يا أخى المرأة وتجلت في مقلتيك السماء  
فالتجاعيد في جبينك والجهنم فيها إذا فطنت عظام  
والسطور التي كتبت على الخلد ين عما كابدته منيات  
فتبسم فهكذا تمخر الأبيام منا وتمتدب الحياة

عقود هلمى

لست أنأى في الأرض من أن تمسا

لا ولا أنت أرهف الناس حسا

هذه قسوة الحياة بلونا ما وقد أنذرت بما هو أقسى  
غامض ما نراه فيها ويزداد غموضا ما لا نراه ولينا  
عجز الخلق عن معالجة النيب وقد أوسموه ظنا وحدا

مصباح في سلامة ثم أسمى

ليس يدري تحت الثرى كيف أسمى؟  
حيرة ما لها لدى العقل أفق واضح أو لها لدى الرشد مرسي  
كيف مات الشباب في أول الممرو عن الشيوخ في الممرعا  
قصة هذه الحياة فمن شاء تأمى أو شاء لا يتأمى

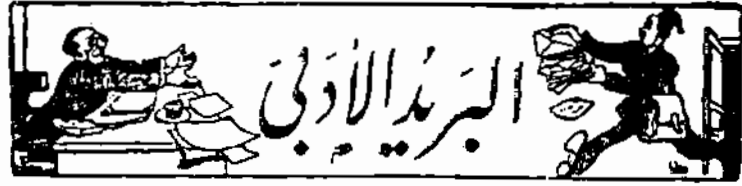
همس الموت في صميمك هما دون علم وسوف يعطيك درسا  
فتأمل رفاق عمرك لما

ركبوا في الثرى على الموت ركبا  
كلما مات واحد مات جزء منك ولتزدت في وجودك وكما  
يقطع منك في التراب توارت دسا الموت في ترى الأرض دسا

### إدارة البلديات العامة - تنظيم

تقبل المطامات بمجلس قنا البلدى  
حتى ظهر يوم ٢٠ يولية سنة ١٩٤٦ عن  
توريد ٣٢٠ أردبا من السمير بمعدل ٢٣ و ٥  
قيراطا و ١٤٠ حملا من التبن الأبيض  
ويمكن الاطلاع على الشروط بالمجلس  
ويجب أن يرفق كل عطاء بتأمين ابتدائى  
قدره ٢ ٪ من قيمته .

٥٥٦٢



### في معرضه الكتاب العربي :

زرت معرض الكتاب العربي الذي أعدته وزارة المعارف ، فكانت زيارة ممتعة ، لأنني حصلت في ساعة ونصف ساعة ما لم أكن لأستطيع أن أحصله في عشر سنوات لو أني عسكت على متابعة تاريخ الكتاب العربي والصحافة العربية .

وطفت بأقسامه المتباينة ، فلحظت كيف تطورت الطباعة وتقدمت . كانت الكتب في عهد محمد علي تطبع على ورق عربيض ذي هامش واسع ، يحيط بالكتابة إطار مزخرف أو عادي . أما اليوم ، فقل من يُعنى من المؤلفين والناشرين باتباع هذا النظام المتين !

وشهدت خلاصة تفكير المصريين من أيام محمد علي إلى يومنا هذا معروضة عرضاً شبيهاً في مكان واحد ، فحسبت نفسي في بستان يانع حوى ما دنا من قطوف الثقافة وثمارها

وتأملت كتاباً عنوانه « الأدلة القطمية على عدم دوران الكرة الأرضية » . صدر في عهد عباس الأول — إن لم تخني الذاكرة — فأعرت في الضحك ، لأن ما كان يمدّه المؤلف إذ ذاك « أدلة قطمية » أصبحنا نعدّه اليوم « حججاً واهية بالية » ! ورأيت كتاباً آخر عنوانه « وفيات الأعيان » ، فضحكت كذلك لأن مؤلفه لم يجد ما يكتب عنه إلا أن يسرد تواريخ وفيات الأعيان ! كأن الدنيا وما فيها لا تهتم ، وكأن الإصلاح الاجتماعي لا حاجة لنا إليه ، وكأن الكتاب فرغوا من الكتابة في جميع الموضوعات ، ولم يبق سوى الكتابة عن وفيات الأعيان ! وشاهدت الكتب الأولى للأساتذة : محمد حسين هيكل باشا ، وطه حسين بك ، وأحمد أمين بك ، وأحمد حسن الزيات ، وتوفيق الحكيم ، وسوام ممن تصدروا الحركة الثقافية المصرية ، فكانت كتباً طريفة

وقرأت في مجلة كان يصدرها الأستاذ سلامة موسى في

عام ١٩١٤ — وقد نسبت اسمها — أن الدكتور طه حسين تشرف بمقابلة الخديوي قبل سفره إلى فرنسا للدراسة ، فسأله الخديوي عما ينوي التخصص فيه فأجاب : في الأدب وتاريخه . وعاد الخديوي يسأله : لما ذا لا يتخصص في الفلسفة ؟ فقال

الدكتور طه : إن الفلسفة أفسدت الدكتور منصور فهمي (باشا فيما بعد) ! وطبعت المجلة إلى جانب هذه الدعاية صورة للدكتور طه في زيه الأزهرى

ورأيت مجلة كان يصدرها « أحمد أفندي لطفي السيد » ، وبشترك في تحريرها « اسماعيل أفندي صدق » و « عبد العزيز فهمي أفندي » !!

غير أني لاحظت أن المرض كاد يكون قفراً من الكتب العربية التي طبعت في البلدان الشقيقة . فلا يشاهد المرء فيه — إلا عرضاً — كتباً لمؤلفين سوريين ولبنانيين وعراقيين وحجازيين وأردنيين وفلسطينيين ، وكان يجدر بوزارة المعارف — ولا سيما المنظمين منها لهذا المرض — أن تدعو البلدان العربية الشقيقة إلى الاشتراك في هذه الحركة الثقافية المحمودة . والكتاب عادة خير ما يعرف الناس عن الشعوب الأخرى . وأحسب أن هذه الملاحظة جديرة بعناية وزارة المعارف وسائر الوزارات التي ترمع أن تنظم معارض مماثلة ، فقد أصبح الشرق العربي في وحدة ينبغي العمل على تعزيزها وتنميتها

وليت وزارة المعارف تمنى بأن تنشئ متحفاً للنهضة الثقافية في العالم العربي كتتحف فؤاد الصحنى ، أو الزراعى ، أو متحف البريد ، أو متحف الآثار ، ليستطيع المتشوقون إلى الوقوف على النهضة الثقافية وقوفاً عابراً الاستفادة من زيارته . والمعروف أن دار الكتب لا يتيسر للمرء فيها أن يلقى نظرة عابرة على ما احتوته خزائنها من مؤلفات ، كما يستطيع رواد المتاحف الأخرى .

وديع فلسطين

### نص الحكم في الفعل (كفل) :

رأيت بمناسبة ما دار من البحث حول « كفل المال وكفل به » في الرسالة القراء أن أطلع على نص كتاب الحكم ، وهو المعجم المشهور للإمام ابن سيده في إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية ، فإذا هو يقول في الجزء الثامن (في مادة الكاف

وبعد ، فالقصيدة لا يفيض من قيمتها ما سبق التنبية إليه ،  
فالجوهر جوهر حينما كان !  
وفي الختام أهدي السلام لناظم الرباعيات ... مع التقدير .  
(الزيتون) همدانة أسمر

### إلى الأستاذ علي الطنطاوي :

أضع بين يدي الأستاذ هذا التعليق على كlette التي عرض  
فيها لديوان « الصيدح » :  
١ - ذكر الأستاذ الكبير ديوانى في معرض النقد ،  
ولم يذكر وجه النقد أو أسبابه .  
٢ - عرض لهذا الديوان بعد مرور ثمانى سنوات من  
صدوره ، أى بعد أن أصبح المؤلف نفسه غير راض عنه ، لأنه  
من شعر الصبا ، فقد وضع الشعر منذ أحد عشر عاماً ، حين كان  
المؤلف فى التاسعة عشرة طالباً يؤدى امتحان « البكالوريا » .  
٣ - ورغم هذا فإن الدوائر الأدبية تقبلته قبولاً حسناً .  
وإنى أتحدى الأستاذ أن يقتبس من شعر الديوان ما لا يدل على  
صدق التعبير ، أو لا يصدر مثله عن شعور أو لا يتفق مع القاعدة .  
٤ - إن النقد لا يسوءنى ، وحيداً لم بصرنى ناقد بالخطأ  
فأتجنبه ، أما التجنى من غير دليل ، فإنى أعده تحاملاً من غير مبرر ؛  
وأنا أعرف أن الأستاذ ليس بشاعر ، ومع أن هذا لا يمنع من  
تمكّنه من النقد ، إلا أنى أحسب أنه لو كان يقول الشعر لتذوق  
حلاوته فى هذا الديوان .  
٥ - إن لى أسوة فى غيرى من الشعراء البرزين ،  
لأنتمزى ، فقد طلع على الناس الأستاذ على محمود طه ، والدكتور  
إبراهيم ناجى بديوانيهما سنة ١٩٣٣ ، فسلط عليهما النقاد السنة  
حداداً ، وقال الدكتور طه حسين لأحدهما فى ختام نقده :  
لا أكتمك يا سيدى الدكتور أنك لست على شيء ! وقال  
الأستاذ سيد قطب : نظرت فى الكتاب الأول فإذا هو تافه كله  
أغلاط ، لا يستحق أن ينظر فيه ؛ كانت حملة شديدة لم ينقذها  
منها أو ينصفهما فيها إلا أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات .  
حتى دارت الأيام فإذا الشاعران ملء الأسماع والقلوب ، لا يقولان  
إلا المعجب الطرب .  
والسلام على الأستاذ الطنطاوى « الكاتب » الحصيف  
التمكن الذى أجله .

فيلب مبرجسى فليل

( القاهرة )

واللام والفاء ) : « ... وكفل المال وبالمال : ضمنه ، وكفل  
بالرجل يكفل كفتلاً وكفولاً وكفالة ، وكفيل وتكفّل به  
كله ضمنه ، وأكفله إياه وكفله ضمنه »

( ع . م )

( دار الكتب المصرية )

### فى رباعيات الأستاذ عثمان :

فى العدد ٦٧٧ من أعداد الرسالة الزراء اطلعت على « رباعيات  
عثمان » للأستاذ الشاعر عثمان حلمى ، وعن لى فيها ما يأتى :  
يقول الأستاذ الشاعر :  
خلّ دنياك كيف شئت وصلها ما جئنا إن أوسمتك مجونا  
والشاهد أن الشطر الثانى بصورته السابقة مكسور ، فقد  
أسقط الشاعر سيبك خفيفاً من التفعيلة الأولى فى الشطر الثانى  
وفى بيته :

إن مرج الحياة يحمل فى مدته وفى جزره مسنوف الهلاك  
زراء أضاف سيبك خفيفاً فى أول الشطر الثانى منه ...  
وكذلك فى قوله :

لم أجد فيما مضى من حياتى لى عذراً فى الهم أو فى الشكاة  
نجد نقصاً فى الشطر الأول بسبب خفيف ... والصحيح أن  
يقول :

لم أجد فيما ( قد ) مضى من حياتى ... ..  
وفى البيت :

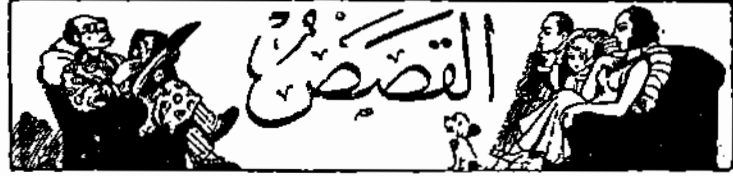
ونصيب الشباب فى العيش لا يفة مثل فى حمنه نصيب الشيب  
خطأ مطبعى فى كلمة ( الشيب ) وأصلها ( المشيب )

كل ما سبق من الهنات الهيئات مغفور ، ولكن نقب  
على الشاعر قوله :

لا تلمنى وانظر إلى تكوينى فظننوى من كنهه ويقينى  
حيث أنى ( بالتشعيت ) فى المروض ، وهو آخر الشطر الأول ،  
مع علمه بأن التشعيت لا يدخل إلا فى الضرب ، وإن كان من  
العلل غير اللازمة

وجواز دخول التشعيت ما جاء فى قوله :

وعيط الإنسان أكبر جان هو أورحة على الإنسان  
حيث وقع فى الضرب وهو آخر الشطر الثانى من البيت



## إيلو...!

للأستاذ عبد الحق فاضل

—•••—

...إيلو ، أو إيللا ، أو إيلي ، أو إيلين ، أو ما تشاء من أسماء التحجب والتدليل . ولكن « اليزا » هو اسمها الصحيح الذي سماها به أبواها وعمداها به في الكنيسة . جميلة في غاية الجمال . وذكية جداً ، ولبقة جداً .

لها عينان براقتان ، وفم صغير رقيق الشفتين يلذ لك أن تتابع بمينك تثنيهما وتلويهما حين تتحدث اليك ، وأن تراقب بأذنك تكسر الألفاظ عليهما في عذوبة ورشاقة ودلال ... بارعة في تصريف الأحاديث بلباقة نادرة وظرف أخاذ . وهي إذا تحدثت اليك عبرت لك عن مرادها بكل جوارحها - بعذوبة صوتها ، وإشارات يديها ، وحركات رأسها ، وتثنى جسمها النض ولحاظ عينيها اللامعتين . فجسمها كله يتكلم وكله ينتم ، حتى ليخيل اليك أن ثوبها وزينتها أيضاً وسيلة عندها من وسائل التعبير ! فأنت لهذا مضطر إلى الإصغاء اليها بكل جوارحك أيضاً ، والافتتان بحساسنها بكل قلبك وعقلك جيماً .

لموب طروب لها مراح المصفور ونشاطه ، وودود ظريفة تحملك على الإعجاب بها والهيام بكل وسيلة . فهي لذلك معتدة بنفسها ، تعرف قيمة جمالها وسحرها ، وهي لذلك أيضاً تعنى بإناقفة ثوبها وزينتها ما وسعها العناية .

لم أرها ! ... ولكن أمها هي التي حدثتني عنها وسردت علي قصة مأساتها الحزنة وفاجعة موتها قبل أن تتم الخامسة من عمرها غمًا وكدًا ... فهي طفلة صغيرة كما ترى ! ولكن ذلك لم يمنعهما أن تكون غاية في الجمال ؛ ولا أن تكون ذكية جداً ولبقة جداً ولا أن تكون زينة البيت وربحاته ، ومتممة لأهل والأصدقاء والزائرين ، ولا أن تكون مدركة لذلك كله شاعرة بقيمتها ،

ومكانتها في كل قلب ، معتدة بنفسها مزهوة بجمالها ، معنية ما وسعها العناية بأن تكون خليفة بكل هذا الإعجاب وكل هذا التقدير ، طامعة في المزيد . فقد كانت أبداً تخلق حول نفسها جواً صافياً من المرح والسرور ، ولا تطيق أن ترى عابساً أو حزيناً أو شخصاً منصرفاً عنها إلا بذلت جهودها لإخراجه من صمته وإدخال السرور على قلبه ولفت نظره إليها . فإيليت ، معها كان مهموماً أو بليداً ، أن يجارحها ما استطاع ويسر ما وسعه السرور ويضحك ما واثاه الضحك ، ويتخفف من همومه ولو إلى حين .

على أنها لم تكن تدرك أنها طفلة ! فكانت تحاكي الكبار وتقلدهم فيما يصدر عنهم من قول أو فعل أو إشارة . ومن بوادر ذلك مساعدة أمها في أعمال البيت والقيام على مراقبة نظافته والعناية بشؤونها ! ومن ذلك أيضاً أنها ما كانت تبخل على أحد بالنصيحة وإمداده بالرأي الصائب في رفق العقلاء المجربين وتوددهم ودمائهم .

وكان يشق عليها أن يوجه إليها انتقاد ، فيحمر وجهها ثم تحتال على الاعتذار فتجس الاحتياي ، وتشفع عذرها بإبتسامة خجول ، وتعد بالأتمود .

ولعل سر هذه الفتنة التي اختصت بها إيلو أو إيللا أو إيلين هو هذا التعقل والتوقر المكتسبان بتقليد الكبار وعما كلهم وهي بمد في بكور هذه الطفولة البريئة الجميلة ، المحبوبة بطبيعتها . فكان المزاج من الطفولة والنضوج ، وفيه هذا التوافق المتنوع والتناقض المطبوع ، سحراً خالياً غالباً تفتتح له القلوب بلا مقاومة ولا عناء .

كان حديث أمها في بدئه عادياً طبيعياً تتخلله الابتسامات ، ثم أخذ صوتها يكتئب ويرتمش ؛ ثم شرعت تروح عن نفسها بالتهند والتحسر بين حين وحين كلما اقترب الحديث من آخره ، وكانت تزيدني رغبة في الانصات اليها هذه اللسنة الأرمية الحلوة التي لم تقو على مغالبتها عشرون سنة أقامتها في بغداد بين زوج عمراق وجيرة عمراقيين .

قالت :

« ... فلما بلغت إيلو عامها الرابع رزقت غلاماً كان شوه

فقلت : ولماذا يفضب المسيح ... آريته يحب المجانين  
والقذرين ... ؟

فقلت : لا ، ولكنه يحب الضعفاء والمرضى ، وبوصينا  
بالعناية بهم والمطف على رؤسهم .

فقلت مغضبة : لماذا يا ماما لا يحب المسيح الأثماء النظار  
والعقلاء ، ويؤثر عليهم الذين فراشهم منن مثل وديع السكب ؟  
أليس المسيح جيلا وطيبا كما تقولون . إني أبغضه !

ورأت بعد ذلك أن الجدال والمنطق وحدها لا يمددان عليها  
بفائدة ، فراحت تبرهن لنا ولبن يتصل بها وبنا عمليا على أنها  
كفء لكل تقدير وإكبار ، وأنها وحدها الجديرة بكل  
الإعجاب والاهتمام . فصارت تستيقظ مبكرة مع المصافير ، وتلقى  
بنظرة شاملة على البيت وتشرع بانتقاده وتصف فساد نظامه  
بخطاب موجز ، ثم تأخذ بترتيبه على رأيها ووضع كل شيء في  
محلّه . وتغفل أواني الشاي وتنصب المائدة قبل أن أشرع أنا  
بإعداد الشاي نفسه . ثم تأخذ بالمكنسة لتنظف الدار ! وتجشم  
نفسها من المشقة والنصب ما لا قبل لطفولتها به ، فأمنعها سدى  
وترفض أحيانا حتى أن أساعدتها . وأنا أعلم قيم تشق على نفسها  
كل هذه المشقة وفيهم تكلف كل هذا العناء ، فتنفطر مرارتي  
من الحزن ...

ثم تمعد إلى نفسها فتفحص حظها من التزيين والتجميل ،  
وترتدى أنظف ثيابها وأجملها في عينيها ، وتجلس إلى المراة  
تصف شعرها وتمشطه حتى ترضى عن نفسها . فإذا جاء زائر  
خفت وبشت في رجهه ، وقد لحظت أنها ضمفت ثقتها بنا  
فصرقت عنابتها إلى الزائرين ... تسمى بين أيديهم وتساألهم إن  
كانوا عطاشا لتأتيهم بالماء ، وتقدم إليهم السكر لعل الشاي أقل  
سكرا مما يشتهون ، وما تفتأ تتودد إليهم وتمرض عليهم بحاسنها  
وتباسطهم وتغنى لهم وتستميلهم بمرحها ورشاقتها وفكاهاتها  
حتى يأخذوها في الأحضان ويوسموها ضحكا وتقبيلًا ، ويؤدوا لها  
حقها من المديح والإعجاب . فتتهد وتنفض إليهم جملة حالها ...  
وتتكشف سريرتها فإذا كل هذا اللعب والراح أشبه برقص  
الطائر الذبيح ...

تأخذ بانتقاد عدوها وديع ، وتنتقص أمامهم منه . وأصل  
عيوبه وغنازيه عندها أنه بكاء وقذر . وتشكو إليهم ظلامتها  
ويشها ، وتشكو إليهم أننا مع كل هذا نحبه وندله ولا نضن

على نفسه وشؤما على أخته وعليتنا . فقد مات بعد موت ايلو  
بأسبوعين ، بعد أن قضى عليها وأفسد صفو حياتنا . وكان أول  
عهدها به أنها رأت كتلة صارخة من اللحم تضطرب في الهد ،  
فدنت منه في حذر وأنعمت نظرها فيه ، وإذا طفل لم تره من قبل  
وصراخ لم تألفه في البيت . فراها أمره وأوجست منه خيفة ،  
والتفتت إلى تقول :

ماما ... ما هذا ؟ ! فقلت لها : إنه أخوك وديع . فقلت :  
أخي ! ولم يصيح هكذا ؟ إني لا أحبه !

إنها لا تحبه ... كلمة سبقت منها كأنما ألهمتها إلهاما قبل  
أن تعرف خطرها أو تدرك سببها أو تعلم ما سيكون لها في حياتها  
وموتها من شأن . وقد زادتني الأيام بفضا له كلما رأت أن له عندنا  
أهمية أو قيمة ، أو وجدتنا نكثر له أو نغنى بشؤونه . فهي  
يشق عليها أن تجدنا نصرف عنها ولو جزءا من عنايتنا ورعايتنا  
إلى أخيها وديع أو أى مخلوق سواه ، وهي تفهم من ذلك أننا  
نزدريها ونزاهها غير خليقة بالاستثثار بكل حينا وعنايتنا .

وعبنا كنا نحاول — أبوها وأنا — إقناعها بأن لها منزلة  
الأولى وأنها وحدها الأثيرة عندنا ، وإننا لا نحفل وديما إلا رافة  
به ، وإننا سنتخلص منه يوما ما وزبحها وزريح أنفسنا منه .  
وكنا ننظاها معها باحتقاره ونجاريها في تمداد عيوبه ومثالبه .  
وكنت أنحاشي أنا إرضاءه أو مداعبته أمامها ، ولكنها كانت  
تراقبني فتراني أحيانا متلبسة بتقبيله أو ملاعبته فتعاتبني بنظرة  
أية وتنصرف ، كأنها تقول : إنكم تحذعونني !

قالت لي يوما : ماما ... ما ذا تصنعون بهذه الخليقة الحقيرة ؟  
إنه مجنون يبكي ويصرخ بلا سبب ! وقذر جدا . يحدث في ثيابه  
وفرأشه ونفسي تشمئز منه ! وإيست فيه فائدة لنا . إني أحسن  
منه ، وعاقلة ونظيفة ! فلماذا لا تلقونه في الطريق ؟ ...

فقلت لها : لا يا بئيتي ، إنه صغير مسكين ، ومريض .  
ولهذا آريته يبكي .

فقلت : لا يا ماما . إنه يكذب ! إنه لا يبكي بل يصرخ فقط ،  
ولا تسيل من عينه دمة واحدة ! فلو ألقيته في الطريق للكلاب  
لا سترحت منه ، فإنه يتمبك كثيرا وأخاف عليك أن تمرضى !

فأجبها لو ألقيناه في الطريق يا ايلو لحق علينا غضب المسيح  
فلنشفق عليه إكراما للمسيح حتى يشق من علته — فنتركه  
وشأنه . ما قولك في هذا يا ايلو ؟

عليها تقرأ في أساريره ما يحلو لها الخبير اليقين ... فلما ضاقت ذرعاً بالصمت والكتان ، سألتني :

— ماما ... أين وديع ؟ فقلت لها :

— وديع القدر ؟ ماذا تريد من يا إيلا ؟ ... فقالت :

— أين هو ؟ إنه ليس في البيت ! فأجبتها :

— مسكين ! لقد أكله كلب ماري .

— صحيح يا ماما ؟ هل أكله كله ؟ !

— نعم . التهمه عن آخره !

فتورد خداه وبرقت عينها ، وصاحت :

— فلا قبلتك إذن ! وألقت نفسها في حضني تغمر وجهي

بقبلاتها ، وأخذت تضمني بشدة غريبة وهي تدس رأسها في صدري كأنما تريد أن تدخله في أضلاعي . فالت دموعي على هذه الصغيرة المعبدة اللعوب . وخشيت وخلة المراقبة متى اطلعت على جليلة الأمر ، فلم أكن أقدر أن يصيبها كل هذا الفرح الجنوني البري .

ثم تركتني وهرعت إلى الأرجوحة لتأخذ منها الفراش ، وبذلت جهداً عنيماً حتى أخرجهت فأمسكت من أحد أطرافه كأنما تحاذر أن تتنجس يدها منه ، وراحت تجره وراءها في صحن الدار . وصادف دخول أبيها في تلك اللحظة فأخذها بين ذراعيه وسألها ما تصنعين يا إيلا ؟ فقالت له :

— بابا ، است تدرى ! إن كلب ماري قد أكل وديعاً كله ، ولم يترك منه ذرة واحدة ! فلنرم فراشه في الطريق ، وأرجوحته أيضاً وثيابه . كلها قذرة ووديثة .

وما كادت تفلت من بين يديه وتأخذ بالفراش من جديد حتى دخلت علينا ماري وعلى ذراعها وديع وهي تقول :

— إنه بكاء مزعج حقاً نخلصوني منه !

ولا تسلم عما أصاب إيلا . فقد بهتت ووجت ، واصفر وجهها ، وأفلت طرف الفراش من يدها . ولم تعد تقوى على الوقوف فقمعت من فورها على الأرض مستندة إلى الجدار . ثم اتبعت ناحية مزروبة من تلك الغرفة ( وأشارت بيدها إلى الغرفة التي عنها ) في ذلك الركن . وطفقت تبكي بكاء متصلاً أبكنا نحن الكبار ، إذ لم يستطع كل بنفسها لوديع أن يسيل لها دموع من قبل ، ولم تمودنا يوماً وهي الطروب اللعوب أن تراها تبكي أو تشكو من شيء ، فقد كانت أبداً كما قلت لك لاجبة ضاحكة

عليه بالعطف والإيثار . فتحكمهم بيننا وتطلب إليهم أن ينصفوها منا . فإذا حكموا لها ، وهم دائماً يفعلون ذلك ، نظرت إلى في عتب ورجاء . وإذا أكدت لها أننا لا نباليه ولا نقيم له وزناً أطرقت في بأس وهزت رأسها الصغير كأنها لا تريد أن تقول لي في صراحة : إنك تكذبين يا ماما !

ولكنها مع كل ما تضرعه لوديع من بغض وموجدة لم تحاول يوماً أن تؤذيه أو تمسه بسوء ، فقد كنت أرقبها إذا اختلت به مخافة أن تمتد إليه يدها البريئة بشر ، غير أنها لم تفعل من ذلك شيئاً ، وإنما كانت تكتفي بأن تحدجته بنظرات ساخطة حزينة ثم تنصرف عنه .

وكانت لنا جارة صديقة لم ترزق ولداً ، اسمها ماري ، تصلنا بها قرابة بعيدة ومودة وثيقة . وكانت مشغوفة بحب إلزا حتى ماتت تنقطع عن زيارتنا وقضاء شغل من نهارها عندنا قرب حبيبها إيلاين كما كان يحلو لها أن تسميها ، فقالت لها مرة :

أنظري يا أختي ماري ! إنهم لا يزالون يحمون هذا النجس وديعاً ، وقد رأيت ماما تقبله أمس ! وهي تسهر الليالي عليه وتحب إليه كلما بكى لترضعه وتهز أرجوحته التنتة ! أنا أكنس البيت كل يوم وأطوى ثياب بابا وأعين ماما ... ونظيفة وجيلة ! وهذا المجنون وديع الذي لا يكف عن الصياح قدر ... ورأسه صلماً !

فلاطفها ماري وأكدت لها أنها واهمة ، وأنها يحبها وتؤثرها ولا تقيس بها إنساناً . فقالت : لا يا أختي ، إنهم يخدعونني ويكذبون علي ... لو كنت مكانهم لأطعمته الكلاب أو أعطيته الشحاذين القذرين مثله .

فقالت لها ماري : اطمئني يا أختي إيلاين . سنخلصك منه قريباً ، إنه قبيح بكاء لا خير فيه .

وأُسرت إلى ماري بعد ذلك أنها ستأخذ وديعاً عندها طيلة نهار القدر . ثم تزعم إيلاين أن كلب ماري ، وكان لها كلب عظيم الخلقة ، قد افتقر منه وأراحها منه لترى ما عساها تصنع أو تقول . وأخذته في اليوم التالي خلصة إلى دارها ، فدهشت إيلا بذلك النهار أنها لم تر وديعاً ولم تسمع له نامة . ومضت إلى فراشه مرات عدة فلم تجده . فراحت تطوف البيت وتتجري للغرف صامتة متلصصة لترى ماذا حل به فلم تفز بظائل . فاذا قرغت من التفتيش عادت إلى تدور حولي وتطيل النظر في وجهي

نعم . فقلت أم تؤثرين البقاء عندنا ؟ فلم ترد على أن قالت نعم !  
فقطر بعضنا في وجوه بعض قاطنين حائرين .

ولبت عند ماري أياماً لم ترد حالها فيها إلا سوماً على سوء ،  
فلم نجد بداً من استرجاعها . وشرع أبوها يطوف بها المنزهات  
ويقنتي لها اللامى والألاعيب والحلوى أسنفاً وفروباً ، ولا يألو  
جهداً في تسليتها والترويح عنها ، في غير جدوى .

ومالي أطيل عليك وأنقل على نفسي ونفسك ... إن ذكرى  
أيامها الأخيرة لتحز في فؤادي كالمدية السكيل ، وتشب في ضلوعي  
مثل النار ... وجدناها ذات صباح جثة هامدة في فراشها  
شاخصة إلى الأرجوحة يبصرها كما يبصرها القاتل ليصره  
إلى القاتل ... » .

واختنق صوتها بالبكاء وانهمرت من عينيها الدموع . فلم  
أعمالك أن أخرج منديل وأجفف به عيني الدامتين .

هذه هي قصة إيلو أو إيلو أو إيلين أو مانتشاء ... كما سميتها  
من أمها . لقد كانت ذات نفس كبيرة وحس دقيق رهيف ،  
جاوزت حد الطفولة في الشعور بالعظمة والكبرياء ... غيوراً  
يهمها أن تكون ملحوظة أبداً معنيهاً لا يتنازعها في ذلك منازع  
ولا يزاحمها على منزلتها عند أبيها إنسان . فانت شهيدة بطله  
بعد أن ناضلت وجاهدت ، وأبلى أحسن البلاء ؛ وحيدة لامعين  
لها ولا نصير ، شجاعة صابرة لا يمرورها ضعف ولا جزع ، ولا ينال  
من بشاشتها أو يخرجها عن سجيها خور ولا قنوط ... حتى  
خذلها الأهل وعز النصير ، فأبقت بالفشل وأدركت أن جهودها  
ضائعة لا محالة ، وأنهم لم ينصفوها ويقدروها قدرها على حال .  
فألقت سلاحها وانسحبت من الميدان في إباء وحسرة وسكون ،  
وأسلت قلبها الغض إلى الأحزان ، وفوضت أمرها إلى الله .  
وهكذا انتحرت تلك الكرامة البريئة المؤداة !

ومع أني لم أرها ... ثم مع أني قد مضى على سماعي نبأ بأساتها  
عام أو يزيد ، فاني ما زلت نمودني ذكرها من آن لأن فأحزن  
عليها حزني على القريب والحبيب . لتكأنني رأيها وعرفتها  
ولا عبت وأحببتها كل الحب وكلفت بها أعما كاف ، ثم ...  
كأنني فقدتها الساعة

السن نشيطة خفيفة الظل والحركة — تكظم التليظ وتدارى  
أحزان قلبها الغض بالامب والمزاج . ولكنها شمرت هذه المرة  
أنها أهينت في صميم كبريائها . وقد قالت لنا ونحن نحاول عبثاً  
أن نسترضيها ونغنيها الوعود : إنكم لم تعودوا تحبون إيلو ...  
تزدرونها وتضحكون عليها .

وظلت تبكي بلا انقطاع رغم ما بذلنا من جهود ، وظل  
جسدها يضطرب ويهتز بين أيدينا من الانتحاب والتهيق  
كالسعة تميت بها ريح هوجاء .

ولم تذق عشاء تلك الليلة ، ولا أحسبها نامت فقد كانت  
تتململ في فراشها تحمل السليم ، فاذا ناديتها أودنوت منها أغمضت  
جفنيها وتناومت ... ولم تنهض على عاداتها بأكرة في الصباح ،  
ولم أشأ أن أوقظها حتى علا النهار ، فقامت مشاقة مسترخية  
محمة العينين منتفخة الأجفان من السهر والبكاء ، ولم تمن بالبيت  
أو تلقى بالآ إلى نظامه أو نظافته ، ولا جفلت زينتها ، أو صراحتها ،  
ولا غيرت ثوباً أو مشطت شعراً ، ولا رحبت بزائر ولا صديق .

وخلال المنزل من لعبها وقفزها وأوحش مذ ذلك اليوم . وكان كل  
ما تفعله أن تقابلني وتجلس أمامي في المطبخ أو في الصحن أو في  
الغرفة ، خافضة الرأس ساكنة الأطراف مفرقة في الوجوم  
والتفكير مستسلمة إلى الحزن الصامت واليأس الأليم . وأخذ  
جسمها يذوي ويذوب كالشمعة المحترقة يوماً بعد يوم ، وغاضت  
ابتساماتها وخبا ضوؤها وخفت صوتها . فراعنا الأمر وتغيرنا  
ماذا نفعل . ولم يكن في عزمننا أن نتخل عن وديع أو نهد به  
إلى مرضع أو مربية فقد كان أثيراً عندنا حقاً إذ لم يكن لنا ولد  
ذكر سواء ، ولم يكن بيدنا مالا تنفق منه على المريات والحواضن  
لو أردنا ذلك . ومار في أمرها الطبيب وكثر ما تناولته من  
الأدوية والمقايير صابرة طيبة لا تتمرد ولا تقاوم ، وقد ذقت  
مرة دواء كانت تشربه فوجدته مرراً حاداً كريمها تماقه النفس ؛  
وهجبت كيف كانت تشربه في طوعية واستسلام فأرقت وأعفيتها  
من شربه ، كأنها تنازلت عن إرادتها إذ لم تعد تنتفع بها ،  
أو رفضتها ودمت بها في وجهنا . فلم تبد رغبة في شيء أو تتذمر  
من أمر . حتى أن ماري اقترحت عليها مرة أن تأخذها عندها  
لتعنى بها وتقوم على راحتها وتسليتها وتبناها فقالت نعم .  
فحللتها أنا هل ترغبين حقاً أن تعني مع ماري إلى دارها ؟ فقالت

# سكك حديد الحكومة المصرية

## خط مصر الأسكندرية

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه يسير الآن قطاران فاخران سريعان (درجة أولى وبولمان) بين القاهرة والأسكندرية في  
المواعيد الآتية : —

| ٩٩٠   | ٩٩٢   |      |            | ٩٩١   | ٩٩٣   |      |            |
|-------|-------|------|------------|-------|-------|------|------------|
| ١٧ر٠٠ | ٨ر٠٠  | قيام | الأسكندرية | ١٧ر٣٠ | ٨ر٣٠  | قيام | مصر        |
| ١٧ر١٠ | ٨ر١٠  | قيام | سيدى جابر  | ١٨ر٤٤ | ٩ر٤٤  | قيام | طنطا       |
| ١٨ز٤٩ | ٩ر٤٩  | قيام | طنطا       | ٢٠ر٢٢ | ١١ر٢٢ | قيام | سيدى جابر  |
| ٢٠ر٠٠ | ١١ر٠٠ | وصول | مصر        | ٢٠ر٣٠ | ١١ر٣٠ | وصول | الأسكندرية |

( طبعت بمطبعة الرسالة شارع السلطان حسين — عابدين )